

العدد ١٠١٩ - الاثنين ٣ محرم ١٤٤١هـ - الموافق ٢/٩/٢٠١٩م

الإعلام الإسلامي

وأثره في الدفاع عن الشرع وقيم الدين



الإعلام الإسلامي رسالة شاملة

الإعلام الإسلامي رسالة شاملة بشمول الإسلام، ومن الخطأ فهم رسالة الإسلام في إطارضيق من التركيز على جوانب الفقه والتشريع فقط، أو البحوث النظرية، ولكن لابد من الدخول إلى جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والثقافية التي تهم المسلمين وربطها بالإسلام، وبيان الحلول الإسلامية لمشكلات المسلمين وكيفية النهوض بهم وتغيير واقعهم، ولا بد من النزول إلى الساحة والالتقاء بالناس والتعرف إلى مشكلاتهم وهمومهم وتغطية أحوالهم المعيشية، ولابد من حث المسلمين للتحرك من أجل النهوض ببلادهم ودعوتهم ومساعدة الآخرين في البلاد الإسلامية.

المهم أن تكون الرسالة الإعلامية الإسلامية رسالة ديناميكية متحركة، تخاطب ضمائر المسلمين وعقولهم وعواطفهم ومشاعرهم.

ولابد للإعلام الإسلامي إذا أراد النجاح في تحقيق رسالته من إعادة صياغة الأهداف والبرامج والوسائل المطلوبة لنجاح تلك الرسالة -رسالة الإسلام نفسه.

ولاشك أن الإعلام الإسلامي (الملتزم) لا يعكس واقع الدعوة الإسلامية اليوم، بل هو بعيد جدا عن إبراز كثير من الجوانب الإيجابية التي قامت بها الدعوة الإسلامية وتقوم بها في إبراز الوجه المشرق للإسلام، وفي خدمة البشرية في نشر مبادئ الحق والعدل والمساواة بين الناس، وفي التصدي للمؤامرات التي تحاك ضد المسلمين، وكشف الأنظمة الفاسدة والظالمة التي تسعى لتدمير كل خير في بلادنا.

أما السبب في تخلف الإعلام الإسلامي عن واقع الدعوة الإسلامية عدم إعطاء تلك الدعوة المكانة اللائقة به، وعدم التركيز عليه والإنفاق في سبيله؛ حيث مازال في اعتقاد كثير من الدعاة إلى الله بأن الإعلام هو وسيلة غربية لا يمكن للمسلمين الدخول فيها بعمق وتحويلها لخدمة الأهداف الإسلامية، أو القناعة بأن في العمل الإعلامي الكثير من المخالفات الشرعية التي يصعب التعامل معها، بل إن بعض الدعاة ليرى في الوسائل الإعلامية المختلفة مثل الصورة والفيلم والتمثيلية وغيرها مخالفة واضحة لتعاليم الإسلام، ويحث على مقاطعتها والابتعاد عنها، وهنالك بعض الدعاة الذين يفهمون العمل الإسلامي بأنه مرتكز على الدعوة الفردية والدرس الديني والخطبة والمحاضرة فقط، أما الوسائل الإعلامية الحديثة مثل الصحافة والتلفاز والإنترنت فلا تمثل أهمية بالنسبة له.

ولاشك أن الدعوة إلى الله -تعالى- في العصر الحديث لا يمكن أن تؤتي ثمارها المرجوة دون التركيز على وسائل الاتصال المعاصرة، والاستفادة منها أيما استفادة، فالعالم اليوم يعيش ثورة إعلامية، تسعى لتغيير المفاهيم الأساسية، وإعادة تشكيل عقول الناس بما يخدم القائمين على تلك الوسائل الإعلامية، وأكثر المعلومات التي يتداولها الناس تأتي اليوم عن طريق وسائل الإعلام المختلفة، بل إن الرأي العام في كل بلد يتم تكوينه غالبا عن طريق وسائل الإعلام المختلفة، وإن التخلف عن هذا الركب ستظهر نتيجته في القريب العاجل مالم نبادر إلى تجاوزه واللحاق بالركب؛ حيث سنرى بأن تشويها كاملا قد حصل لرسالة الإسلام ودعوته ومحاصرة كاملة للفكر الإسلامي يقوم بها أصحاب الوسائل الإعلامية المعادية في كل مكان دون أن تستطيع الدعوة الإسلامية أن تدافع عن نفسها أو أن تصد الهجمة الشرسة عليها.

وقد أفتى الشيخ ابن باز -رحمه الله- بأن استغلال وسائل الإعلام في الدعوة إلى الحق ونشر أحكام الشريعة وبيان الشرك ووسائله والتحذير من ذلك ومن سائر ما نهى الله عنه من أعظم المهمات بل من أوجب الواجبات، وهي من نعم الله العظيمة في حق من استغلها في الخير وفي حق من استفاد منها فيما ينقصه في دينه ويبصره بحق الله عليه.

شرح كتاب الجنائز من صحيح مسلم

باب: في زيارة القبور والاستغفار لهم

(٢)

الشيخ محمد الحمود النجدي

عَنْ أَبِي هُرَيرة ﵁، قال: زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ؛ فَبَكَى وأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ؛ فقال: «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا؛ فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، واسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا؛ فَأُذِنَ لِي؛ فَزُورُوا الْقُبُورَ؛ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ». الحديث أخرجه مسلم في كتاب الجنائز (٢/ ٦٧١) باب: استئذان النبي ﷺ ربه -عز وجل- في زيارة قبر أمه، وقد رواه الإمام أحمد (٢٣٠٠٣) بسياق أطول: عن بُرَيْدَة ﵁ قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَنَزَلَ بِنَا وَنَحْنُ مَعَهُ قَرِيبٌ مِنْ أَلْفِ رَاكِبٍ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ؛ فَقَامَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَفَدَاهُ بِالْأَبِ وَالْأُمِّ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَالَكَ؟ قَالَ: «إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي فِي اسْتِغْفَارٍ لِأُمِّي؛ فَلَمْ يَأْذَنْ لِي؛ فَدَمَعَتْ عَيْنَايَ رَحْمَةً لَهَا مِنَ النَّارِ». صححه محققو المسند، وكذا الألباني في (الإرواء) (٣/ ٢٢٤). ونستكمل شرح الحديث ونتحدث اليوم عن البدع التي تحدث عند القبور.

بدع تحدث عند القبور

ومن البدع والشّركيات التي تحصل عند القبور، وأشير إلى بعضها:

الذبح والنحر عند القبور

الذبح والنحر عند القبور، وهو من أعظمها، لقوله ﷺ فيما رواه أنس عنه: «لَا عَقْرَ فِي الْإِسْلَامِ». رواه أبو داود (٣٢٢٢)، وأحمد في مسنده (٣/ ١٩٧)، وإسناده صحيح على شرط الشيخين، قال الشيخ الألباني -رحمه الله-: «وهذا إذا كان الذبح هناك لله -تعالى-، وأما إذا كان لصاحب القبر كما يفعله بعض الجهّال؛ فهو شرك صريح، وأكله حرام وفسق، كما قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾(الأنعام : ١٢١). أحكام الجنائز (٢٥٩).

رفع القبور

رفع القبور زيادة على التراب الخارج منها، وطليها بالجص، وفي صحيح مسلم من حديث علي ﵁ أنه قال لأبي الهياج الأسدي: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ: ألا تدع صورة إلا طمستها، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته». رواه مسلم.

٣- الكتابة عليها .

البناء عليها

البناء عليها وتزيينها بالرخام ونحوه؛ لأنّ ذلك من وسائل الشرك والتعلق بالأضرحة؛ لأنّ الجُهال إذا رأوا البناء والزخرفة على القبر، تعلّقوا به.

القعود عليها

القعود عليها، وفي ذلك أحاديث منها: ما رواه مسلم في صحيحه: من حديث جابر ﵁ أن النبي ﷺ نَهَى أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ، أو يزاد عليه (أو يكتب عليه)؛ لأن تعظيم القبور بالبناء عليها ونحوه، هو أصل شرك العالم .

الصلاة عندها

الصلاة عندها ولو بغير استقبال القبلة؛ لقوله ﷺ: «لَا تُصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ، وَلَا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا» . رواه مسلم (٩٧٠).

بناء المساجد عليها

بناء المساجد عليها؛ لقوله ﷺ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِد». متفق عليه.

السفر وشدّ الرحال

السفر وشدّ الرحال لزيارة القبور؛ لقول النبي ﷺ كما في الصحيحين: من حديث أبي هريرة ﵁: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى»، قال الشيخ الألباني -رحمه الله-: «والحديث عام يشمل المساجد وغيرها من المواطن التي تقصد لذاتها، أو لفضل يدعى فيها، ألا ترى أن أبا بصرة ﵁ قد أنكر على أبي هريرة سفره إلى الطُّور؟ وليس هو مسجدًا يصلى فيه، وإنما هو جبل كلم الله فيه موسى -عليه السلام-؛ فهو جبل مبارك، ومع ذلك أنكر أبو بصرة السفر إليه».

إيقاد السُّرج عندها

إيقاد السُّرج عندها: أي إضاءتها بالأنوار الكهربائية وغيرها، والدليل على ذلك أنه بدعة محدثة، لا يعرفها السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وقد قال ﷺ: «كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ»، وفيه أيضًا إضاعة المال، وهو منهي عنه، قال ابن حجر الفقيه: «وصرح أصحابنا بحرمة السراج على القبور وإنْ قل؛ حيث لم ينتفع به مقيم ولا زائر، وعللوه بالإسراف، وإضاعة المال، والتشبه بالمجوس؛ فلا يبعد أن يكون كبيرة». الزواجر (١/ ١٣٤).

المشي عليها

تحرم إهانة القبور بالمشي عليها ووطئها بالنعال؛ لما روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﵁ أن النبي ﷺ قال: «لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ؛ فَتُحْرِقَ ثِيَابَهُ فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرٍ» .

قراءة القرآن عند القبر

قراءة القرآن عند القبر، وهو من البدع التي لم يفعلها رسول الله ﷺ ولا صحابته الكرام، وكل بدعة ضلالة.

تخصيص المواسم والأعياد

تخصيص المواسم والأعياد والجُمع لزيارة القبور، وهو من البدع المحدثة أيضًا، وكل بدعة ضلالة.



كلمات في العقيدة

د. أميـــر الحـداد(*)
www.prof-alhadad.com

خطاب الله للرسول ﷺ (٨)

مازلنا في الحديث عن المبالغة في حب النبي صلى الله عليه وسلم، وقلنا في تفسير قوله تعالى﴿ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ أنه سبحانه وتعالى أراد أن ينبه النبي ﷺ عما يراد به من أمر النبوة، وأنه لم يكن يدري القرآن ولا الشرائع فهداه الله تعالى لذلك صلى الله عليه وسلم.

والغفلة: انتفاء العلم لعدم توجه الذهن إلى المعلوم، والمعنى المقصود من الغفلة ظاهر، وسبب جعله من الغافلين دون أن يوصف وحده بالغفلة، للإشارة إلى تفضيله بالقرآن على كل من لم ينتفع بالقرآن؛ فدخل في هذا الفضل أصحابه والمسلمون على تفاوت مراتبهم في العلم.

ومفهوم من قبله مقصود منه التعريض بالمشركين المعرضين عن هدى القرآن.

قال النبي ﷺ: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا؛ فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلا والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً؛ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به»، أي المشركين الذين مثلهم كمثل من لا يرفع رأسه لينظر.

وما ذكره هنا من أنه لم يكن يعلم هذه الأمور حتى علمه إياها بأن أوحى إليه هذا النور العظيم الذي هو كتاب الله -جاء في غير هذا الموضع كقوله -تعالى-: ﴿وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم﴾ الآية.

فقوله في آية (يوسف): وإن كنت من قبله لمن الغافلين، كقوله هنا: ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان، وقوله -تعالى-: ﴿ووجدك ضالا فهدى﴾ على أصح التفسيرات كما قدمناه في سورة (الشعراء) في الكلام على قوله -تعالى: ﴿قال فعلتها إذا وأنا من الضالين﴾، وقوله -تعالى-: ﴿وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾.

﴿ولا تكن من الغافلين﴾؛ فإنه يقول: ولا تكن من اللاهين إذا قرئ القرآن عن عظاته وعبره، وما فيه من عجائبه، ولكن تدبر ذلك وتفهمه، وأشعره قلبك بذكر الله، وخضوع له، وخوف من قدرة الله عليك إن أنت غفلت عن ذلك.

ولا تكن من الغافلين على التحذير من الغفلة عن ذكر الله ولاحد للغفلة؛ فإنها تحدد بحال الرسول ﷺ وهو أعلم بنفسه؛ فإن له أوقاتا يتلقى فيها الوحي، وأوقات شؤون جبلية كالطعام، وكل ما خوطب به الرسول -عليه الصلاة والسلام- يستحسن للأمة اقتداؤهم به فيه، إلا ما نهوا عنه، مثل الوصال في الصوم.

وقد تقدم أن نحو ولا تكن من الغافلين أشد من الانتفاء، وفي النهي من نحو: ولا تغفل؛ لأنه يفرض جماعة يحق عليهم وصف الغافلين؛ فيحذر من أن يكون في زمرتهم، وذلك أبين للحالة المنهي عنها.

(*) أستاذ في جامعة الكويت



«احفظ الله يحفظك»

حب آل البيت وواجبنا نحوهم

الشيخ: رائد الحزيمي

محبة أهل بيت رسول اللهﷺ من العبادات التي يتقرب بها المسلم لربه -سبحانه وتعالى-، قال الله -تعالى-: ﴿قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾(الشورى: ٢٣)، والمعنى أن تودوني في قرابتي، أي تحسنوا إليهم وتبروهم، وهذا قول سعيد بن جبير وهو أحد الأقوال في تفسير الآية.

وقد أوصى النبيﷺ في أحاديث عدة بأهل بيته؛ فمن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه، عن زيد بن أرقم أن النبيﷺ قال: «وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما: كتاب الله، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي» الحديث، وروى البخاري في صحيحه عن أبي بكرؓ أنه قال: «والذي نفسي بيده لقرابة رسول اللهﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي». وروي عنه أيضا أنه قال: «ارقبوا محمداﷺ في أهل بيته. أي احفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم».

عقيدة أهل السنة

وقد نص أهل العلم على أن من عقيدة أهل السنة والجماعة محبة أهل البيت وتعظيمهم من غير غلو، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة: ويحبون أهل بيت رسول اللهﷺ، ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول اللهﷺ. اهـ مختصرا؛ فمحبة أهل بيت رسول اللهﷺ من صميم عقيدة أهل السنة والجماعة، وهي من حقوقهم علينا، كما أن من حقهم علينا نصرتهم وإكرامهم والذب عنهم سواء الأحياء منهم أم والأموات، ويستحب الصلاة عليهم في التشهد، كما أمر النبيﷺ بذلك؛ فيقول المصلي في تشهده: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد .

الحذر من الغلو

ولكن ينبغي للمسلم أن يحذر من أن يقع في الغلو في محبتهم، كما وقع لبعض المبتدعة الذين عبدوهم مع الله، ورفعوهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله إياها؛ فآل البيت بشر من البشر لا يملكون نفعا ولا ضرا، وهذا رسول اللهﷺ أمره ربه أن يعلنها صريحة للناس؛ فقال: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾(الجن: ٢١)، وقال: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾(يونس: ٤٩)؛ فغيرهﷺ من باب أولى؛ فمحبة آل البيت عبادة مشروعة، والغلو فيهم بدعة ممنوعة.

تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ

عن زيد بن الأرقمؓ قال: «قَامَ رَسُولُ اللَّهِﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا، بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ؛ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ : وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي»؛ فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ، قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ».

الاستسقاء بالعباس

وعن أنسؓ: أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب؛ فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبيناﷺ فتسقينا، وإنا

محبة آل بيت النبي -عليه الصلاة والسلام- في قلوب الصحابة كانت عظيمة جدًا ،وهي فرض واجب على كلِّ مسلم مؤمنٍ يؤمِن بيوم الحساب

نص أهل العلم على أن من عقيدة أهل السنة والجماعة محبة أهل البيت وتعظيمهم من غير غلو

نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال: فيسقون. والمراد بتوسل عمرؓ بالعباسؓ، التوسل بدعائه، كما جاء مبينا في بعض الروايات؛ لأن الرسولﷺ قد انتقل إلى الرفيق الأعلى، وقال عمر بن الخطاب للعباس -رضي الله تعالى عنهما-: والله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إليَّ من إسلام الخطاب لو أسلم؛ لأن إسلامك كان أحب إلى رسول اللهﷺ من إسلام الخطاب. وهو عند ابن سعد في الطبقات.

ديوان العطاء

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: إن عمر بن الخطابؓ لما وضع ديوان العطاء كتب الناس على قدر أنسابهم؛ فبدأ بأقربهم فأقربهم نسبا إلى رسول اللهﷺ؛ فلما انقضت العرب ذكر العجم، هكذا كان الديوان على عهد الخلفاء الراشدين وسائر الخلفاء من بني أمية وولد العباس، إلى أن تغير الأمر بعد ذلك.

الزواج المبارك

دخل عمر بن الخطاب يومًا على علي بن أبي طالب وسأله أن يزوجه ابنته أم كلثوم؛ فقال له: «أنكحنيها يا علي؛ فو الله ما من الناس أحد يرصد من كرامتها ما أرصده وأنتظره»، لمس علي في عمر بن الخطاب رغبته الصادقة في الزواج من ابنته؛ فقال له: «سوف أبعثها إليك؛ فإن رضيتها؛ فقد زوجتها لك»، هذا ما قاله علي لعمر -رضي الله عنهما-، فكيف بعثها؟ أعطاها بردًا أي قطعة من قماش وقال لها: «اذهبي إلى أمير المؤمنين عمر وقولي له هذا هو البرد الذي أرسله إليك والدي»؛ فلما قالت أم كلثوم ذلك لعمر قال: «قد رضيت به»، رجعت أم كلثوم إلى بيت والدها مندهشة؛ فقد رضي عمر بالبرد دون أن يمسه أوينشره، لم تدر أن البرد كان مجرد طرفة حكيمة ذكية، الغرض منها أن يراها أمير المؤمنين وتراه عن قرب قبل أن يتزوجا، إذاً رضي عمر، ورضي علي، ورضيت أم كلثوم، وتم الزواج المبارك.

فرحة عمرؓ

لا تسل عن فرحة عمرؓ بهذا الزواج؛ فقد خرج على أصحابه وهو يقول: هنئوني هنئوني، زفوني؛ فتعجب أصحابه من فرحه؛ فقد عهدوا أن يروا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مهمومًا لأمر رعيته، وقد زال ذلك التعجب عندما علموا السبب؛ فقد باح لهم به؛ فقال: «لقد تزوجت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، وإني سمعت رسول اللهﷺ يقول: «كل سبب وصهر منقطع يوم القيامة إلا سببي وصهري» (السلسلة الصحيحة ٥/٥٩).

واجبنا تجاه آل البيت

تتلخص عقيدة أهل السنة في آل البيت، في أنهم يحبونهم، ويرون أن المؤمن من آل البيت له حقان عليهم: إيمانه، وحق قرابته.

ويرون أنهم ما شرفوا إلا لقربهم من الرسول، وليس هو الذي شَرُف بهم، ويحفظون فيهم وصية

عقيدة أهل السنة في آل البيت، أنهم يحبونهم، ويرون أن المؤمن من آل البيت له حقان ، حق إيمانه، وحق قرابته

الرسولﷺ، ولازم هذه المحبة: توليهم ونصرتهم، وهي من لوازم حفظ الوصية فيهم.

مراتب ومنازل

ويرون أنهم مراتب ومنازل، وأنهم وإن تميزوا؛ فلا يعني أن لهم الفضل المطلق على من فضلهم في العلم والإيمان؛ فالثلاثة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، أفضل من علي، وإن امتاز عنهم بخصوصيات؛ لأن هناك فرقًا بين الإطلاق والتقييد.

تعظيم قدر أزواجهﷺ

وكذلك يرون تعظيم قدر أزواجه -رضي الله عنهن-، والدعاء لهن، ومعرفة فضلهن، والإقرار بأنهن أمهات المؤمنين، قال ابن كثير -رحمه الله-: ولا ننكر الوصاة بأهل البيت، والأمر بالإحسان إليهم، واحترامهم، وإكرامهم؛ فإنهم من ذرية طاهرة، من أشرف بيت وجد على وجه الأرض، فخراً وحسباً ونسباً، ولاسيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية، كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه، وعلي وأهل بيته وذريته -رضي الله عنهم أجمعين.

البراءة من النفاق

وبيَّن الطحاوي أن البراءة من النفاق لا تكون إلا بسلامة المعتقد في آل البيت؛ فيقول: «ومن أحسنَ القولَ في أصحاب النبي وأزواجه الطاهرات من كل دنس وذرياته المقدسين من كل رجس؛ فقد برئ من النفاق».

فرض واجب

من هنا فإن محبة آل بيت النبي -عليه الصلاة والسلام- في قلوب الصحابة كانت عظيمة جدًا ،وهي فرض واجب على كلِّ مسلم مؤمنٍ يؤمِن بيوم الحساب؛ لِمَا لهم من مكانة عند الله - عزَّ وجلَّ - ولقُربِهم من حبيب ربِّ العالمين، وآلُ البيت هم زوجات النبيﷺ، وآل علي بن أبي طالبؓ، وآل جعفر بن أبي طالبؓ، وآل العبَّاس بن عبد المطلبؓ، ومَن تناسل منهم بإحسان إلى يوم الدِّين؛ فالجميع تربَّى في بيت النبوة، واقتبسَ من المشكاة النورانية المحمديَّة.

فضل الصحابة ومكانتهم

الشيخ عبد الرزاق عبد المحسن البدر

إن من أعظم القرب ومن أجلِّها، تذاكر المقامات العالية لسادات الأمة وخيار أتباع النبي الكريم -صلوات الله وسلامه وبركاته عليه-، ولمثل هذا التذاكر أثره البالغ على النفوس المؤمنة، والحديث عن الصحابة -رضي الله عنهم- ومكانتهم العلية حديثٌ عظيم الشأن عظيم الأهمية؛ لما حباهم الله -سبحانه وتعالى- منزلةً رفيعة وخيريةً عظيمة ومكانةً علية شرَّفهم بها؛ ولهذا جاءتَ الآيات الكثيرة في كتاب ربنا -سبحانهُ وتعالى- مثنيةً على الصحابة ذاكرةً فضلهم، وعظيم مكانتهم، ورضى رب العالمين عنهم ورضاهم عنه، وسابقتهم وخيريتهم، إلى غير ذلك من أوصافهم العظيمة وخصالهم المباركة.

وقد قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران:١١٠)، وإذا ضممت لهذه الآية قول النبي -ﷺ- في الحديث الصحيح «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»، عرفتَ أن الصحابة -رضي الله عنهم- هم خير أمم الأنبياء وأفضلهم، وعرفتَ أيضًا أن أفضل الصحابة وهما أبو بكر وعمر خير الناس في الأمم جميعها بعد الأنبياء؛ وهذه تظهر لك جليًا من خلال جمعك بين الآية والحديث، على أنه قد جاء التصريح بذلك في حديث صحيح ثابت عن النبي -ﷺ- حيث قال: «أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الجَنَّةِ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ مَا خَلَا النَّبِيِّينَ»؛ فمكانتهما تلي مباشرة مكانة الأنبياء، والله -سبحانه وتعالى- يقول: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء:٦٩) ومنزلة الصدِّيقية هي التي تلي النبوة مباشرة، وأفضل الصديقين في الأمم كلها أبو بكر -رضي الله عنه-.

الخلل لدى الناس

وكثير من الخلل لدى الناس في عقائدهم وعباداتهم وأخلاقهم ناشئة من انفصام بينهم وبين هذا الرعيل المبارك، وإلا لو عرف الناس حقًا مكانة الصحابة ومنزلة الصحابة، وأحسنوا في باب التأسي والاقتداء لكانوا على خير عظيم، ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (التوبة:١٠٠). والحديث عن الصحابة -رضي الله عنهم- حديثٌ عن القدوة، وإذا لم يُتخذ الصحابة الذين هم في أعمالهم وعباداتهم وأخلاقهم نهجوا نهج الأنبياء إن لم يُتخذوا قدوة فمن الذي يُتخذ قدوة ؟! وإذا بلغ المرء مبلغ المعاداة للصحابة فهذا حقيقة الانفصام عن الدين؛ لأنه ينبغي أن يعلم أن الطعن في الصحابة -رضي الله عنهم- طعنٌ في الدين نفسه؛ لأن هؤلاء رجالاته وحملته ونقلته، والطعن في الناقل طعن في المنقول؛ ولهذا صرَّح كثير من العلماء أن الولوغ في أعراض الصحابة طعنًا ولعنًا ووقيعةً وشتما إنما هي دسيسة من أعداء الإسلام، الهدف من ورائها إيجاد الانفصام بين الناس وبين دينهم.

الأحاديث المنقولة

وحتى تدرك هذا الأمر أكثر وأكثر انظر إلى

لو عرف الناس حقًا مكانة الصحابة ومنزلتهم، وأحسنوا في باب التأسي والاقتداء بهم لكانوا على خير عظيم

الطعن في الصحابة -رضي الله عنهم- طعنٌ في الدين نفسه؛ لأن هؤلاء رجالاته وحملته ونقلته، والطعن في الناقل طعن في المنقول

الأحاديث المنقولة عن رسول الله -ﷺ- في الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم والأجزاء وغيرها في كل حديث منها يكون بينك وبين النبي -ﷺ- أحد الصحابة، وإذا لم يوجد الصحابي عُدَّ الحديث مرسلا، وهو من أقسام الضعيف. ولا يُنظر في الصحابي؛ من حيث العدالة؛ ولهذا تجد أئمة الجرح والتعديل يتكلمون في رجالات الإسناد واحدًا واحدا؛ من حيث الثقة والعدالة والضبط أو الضعف أو غير ذلك، وأما الصحابة فقط فيكتفى بأن يقال صحابي فقط.

أما التابعون ومن دونهم كل واحد منهم يتكلم عليه؛ من حيث العدالة والثقة وهل هو عدل أم لا؟ هل هو ضعيف أم لا؟ وأما الصحابة فقط يقال صحابي، لماذا؟ لأن رب العالمين عدَّلهم ووثقهم في آيات تُتلى في القرآن، لا يعمى عنها إلا من كان في قلبه مرض وفي نفسه عطب، ناهيك عن الأحاديث الكثيرة عن الرسول الكريم -ﷺ- في بيان عدالة الصحابة ومكانتهم العلية.

ثناء الله على الصحابة

إن الصحابة -رضي الله عنهم- قد أثنى الله -تبارك وتعالى- عليهم ثناءً عاطرًا عظيمًا في كتب منزلة قبل القرآن وقبل أن يُخلق الصحابة وقبل أن يوجدوا، أثنى -جل وعلا- عليهم في التوراة ثناءً عظيمًا وأثنى عليهم في الإنجيل ثناءً عظيما من قبل أن يُخلقوا ومن قبل أن يوجدوا، واقرأ ذلك في قول الله -سبحانه وتعالى-: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ} هذا ثناء عليهم في التوراة قبل أن يوجدوا، وثناءٌ آخر في الإنجيل {وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} (محمد:٢٩). وأما القرآن فما أكثر الآيات ثناءً على الصحابة وبيانًا لعلو شأنهم وعظيم صدقهم ورضى ربهم -جل وعلا- عنهم، قال -تعالى-: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ} (الفتح:١٨)، قال: {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} (التوبة:١٠٠).

لهم الحظ الوافر

وهؤلاء الصحابة -رضي الله عنهم- لهم الحظ الوافر والنصيب التام من قول النبي -ﷺ- «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فوعاها فَحَفِظَهَا فَأَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا»، فلهم من هذا الحديث النصيب الأوفر -رضي الله عنهم وأرضاهم-؛ ولهذا كان الطعن فيهم طعنًا في الدين نفسه، قال أبو زُرعة الرازي -رحمه الله-: «إذا رأيتم الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله -ﷺ- فاعلموا أنه زنديق؛ لأن القرآن حق والدين حق، وإنما أدى إلينا ذلك الصحابة؛ فهؤلاء أرادوا أن يجرحوا شهودنا فهم بالجرح أولى؛ فهم زنادقة».

الحديث عن الصحابة

ولهذا أيضًا ينبغي أن يُعلم أن الحديث عن مكانة الصحابة وعدالتهم ومنزلتهم العلية يُعد جزءًا من الحديث عن الدين نفسه؛ لأنهم حملة هذا الدين ونقلته للأمة -رضي الله عنهم وأرضاهم-، وإذا شُكِّك الناس في مكانة الصحابة ومنزلتهم -رضي الله عنهم وأرضاهم- كان ذلك تشكيكًا في الدين نفسه، وهذا هو غرض أعداء دين الله -سبحانه وتعالى-. والمسلم الصادق في إسلامه لا يمكن أن يكون بهذا الصدق في الإسلام إلا مع الصدق في محبة الصحابة {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} (الأحزاب:٢٣)؛ فلا يكون صدقٌ في الإيمان بهذا الدين إلا مع صدق في محبة حملته ونقلته -رضي الله عنهم وأرضاهم-؛ فإذا وجد طعنٌ في الصحابة كان هذا الطعن أمارةً على ضعف صدق المرء في دينه؛ لأنه لو كان صادقًا في دينه لأحب أهل الصدق في الدين وهم الصحابة، وعرف لهم مكانتهم ومنزلتهم العلية -رضي الله عنهم وأرضاهم.

تحذيرات من النيل منهم

وقد جاء عن نبينا الكريم -ﷺ- تحذيرات من النيل في الصحابة والوقيعة فيهم أو سبهم؛ ومن ذلكم قوله -ﷺ-: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»؛ يعني لو أن صحابيًا تصدَّق بمد من قمح أو شعير أو نحو ذلك، وتصدَّق أحد أفراد الأمة بمثل أُحد ذهبًا وليس شعيرا ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه، فانظر هذه المكانة العالية ذكرها النبي -ﷺ- في مقام التحذير من سب الصحابة والنيل منهم. ولا يطعن فيهم إلا من لا خلاق له؛ ولهذا من يطعنون في الصحابة لا يُعرفون بديانة، تجد الواحد منهم يصبح ولم يتوضأ ولم يصلِّ صلاة الصبح في جماعة المسلمين ثم يقول « فلان من الصحابة فيه كذا وكذا، وفلان من الصحابة فيه كذا وكذا» توضأ وصل أنت انفع نفسك اعبد الله!

أشد الخذلان

فترى في أناس لا يُعرفون بديانة يتجرؤون على خير الأمة وسادات المتقين؛ وهذا من أشد الخذلان وأعظم الحرمان؛ حيث جمع هؤلاء لأنفسهم بين سوأتين: سوأة عدم العمل بالدين، وسوأة الطعن في خيار حملة الدين؛ فلم يعملوا على صلاح أنفسهم ولم يسْلم خيار الأمة من ألسنتهم، وهذا التناهي في السوء والعياذ بالله.

لا يضرهم في شيء

على أن كل سبٍّ يكون من هؤلاء لأصحاب النبي -ﷺ- لا يضر الصحابة في شيء، وقد جاء في الأثر عن جابر بن عبد الله -رضي الله

عنهما- قال: قيل لعائشة إن ناسًا يقعون في الصحابة حتى أبا بكر وعمر، فقالت -رضي الله عنها-: «إن الله -عز وجل- عندما انقطع عنهم العمل -أي بالموت- ما أحب أن ينقطع عنهم الأجر» يوضح كلامها -رضي الله عنها- الحديث المشهور عند أهل العلم بحديث المفلس وهو في الصحيح قال -ﷺ-: «أَتَـدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: «الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ»، قَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ» فطعن هؤلاء في الصحابة لا يضر الصحابة شيء، بل هو زيادةٌ في أجورهم وحسناتهم وثوابهم عند الله -سبحانه وتعالى.

أهل الإيمان حقًا

وأهل الإيمان حقًا وصدقا جمع الله -سبحانه وتعالى- لهم بين أمرين تجاه الصحابة: سلامة القلوب، وسلامة الألسن، وتأمل ذلك في آيات كريمات في سورة الحشر قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر:٨-٩)؛ الآية الأولى ثناء على المهاجرين، والثانية ثناء على الأنصار، ثم أتبع ذلك جل وعلا بذكر حال من بعدهم من أهل الإيمان قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر:١٠).

مناقب الصحابة

وأهل العلم -رحمهم الله تعالى- كتبوا كتابات حافلة ومؤلفات عظيمة نافعة في بيان مناقب الصحابة ومآثرهم ومكانتهم العلية إجمالًا وتفصيلا، بل أُفردت مصنفات خاصة في فضائلهم -رضي الله عنهم وأرضاهم- وإن قراءة تلك المؤلفات لتزيد المرء حبًا للصحابة -رضي الله عنهم وأرضاهم- وإدراكًا لمكانتهم العلية؛ نصرةً لهذا الدين، وحمايةً لحماه، وذودًا عن النبي الكريم -ﷺ-، وتضحيةً بالأنفس والأموال، وبذلًا للجهود العظيمة، لا يرجون بذلك إلا وجه الله وطلب رضاه -سبحانه وتعالى- ورضي الله عنهم ورضوا عنه وفازوا بذلك فوزًا عظيما.



أهل الإيمان حقًا وصدقا جمع الله -سبحانه وتعالى- لهم بين أمرين تجاه الصحابة: سلامة القلوب، وسلامة الألسن

من أمارات الخير والتوفيق

فإدراك هذه المكانة للصحب الكرام -رضي الله عنهم وأرضاهم- هذا من أمارات الخير والتوفيق للعبد؛ لأن المرء عندما يستشعر هذه المكانة والمنزلة للصحابة يزداد حبًا لهم، وهذا الحب من جملة القرب التي يُتقرب بها إلى الله -سبحانه وتعالى- وقد قال -ﷺ-: «أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللهِ»، وقال -ﷺ-: «مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ»، فمما يُستكمل به الإيمان -وهو من أوثق عراه- حب الصحابة -رضي الله عنهم- ديانةً وتقربًا لله -سبحانه وتعالى-، وكما ذكرت يزيد هذه المحبة في القلوب ويمكّن لها في النفوس الإدراك لمكانة الصحابة رضي الله عنهم ومنزلتهم العلية.

بابٌ شريف من العلم

وهذا الباب -باب الإدراك لمكانة الصحابة- بابٌ شريف من العلم؛ أن تعرف فضلهم، وأن تعرف أيضًا التفاضل بينهم، وأن تعرف أفضلهم، وأن تعرف أيضًا خيريتهم العظيمة ومكانتهم الرفيعة وسابقتهم، وأن تعرف تبعًا لذلك كله الواجب نحوهم -رضي الله عنهم وأرضاهم-؛ فإن ذلك كله من جملة ما تتقرب به إلى الله -سبحانه وتعالى-، ومما تزداد به إيمانًا ويقينا، وتزداد به حسن صلة بالله -تبارك وتعالى- ولما أدرك أعداء الدين هذا الأثر العظيم للصلة بالصحابة والدراية بمكانة الصحابة جهدوا على إيجاد شيء من البغضة لدى بعض الناس لأصحاب النبي الكريم -ﷺ- لفصلهم عن دين الله -جل وعلا- وإبعادهم عن عبادة الله -جل وعلا.

معركة الوعي الحضاري

(١)

د. محمد إبراهيم منصور

الوعي الحضاري هو إدراك المنتمين لتلك الحضارة أن لحضارتهم ماضياً مشرِّفاً، واليقين أن لها مستقبلًا مشرقًا، وإدراك أن واقعهم الحاضر واقع مؤلم؛ لبعده عن مقومات الإحياء الحضاري، وفي الوقت نفسه إدراك أن الانتقال من هذا الواقع المؤلم إلى ذلك المستقبل المشرق لابد له من أسباب، وأن كل شخص منتم لهذه الحضارة هو أحد هذه الأسباب، ويلزمه بذل ما يمكن بذله في سبيل ذلك الإحياء.

وخلاصة المعركة هنا أن أعداء هذه الأمة يعملون جاهدين لتغييب ذلك الوعي بأبعاده ومعالمه المختلفة، بينما يعمل المخلصون من أبناء هذه الأمة المدركون لتلك المعالم والأبعاد على إيقاظ ذلك الوعي وغرسه في النفوس والأجيال، والحقيقة: أن الغرب يدرك حقيقة أمر الوعي الحضاري وأثره بما لا يدركه كثير من أبناء هذه الأمة.

يقول السناتور الجمهوري الأمريكي (بات بوكانان): «إن مسألة عودة الإسلام بوصفه نظام حياة، مجرد وقت لا أكثر... ».

ويضيف: «الحقيقة: أن أمريكا وجيوشها وترساناتها لا تستطيع مقاومة الحضارة القادمة؛ لأن ثبات الإسلام وقدرته على الاحتمال مبهرة حقًّا... فقد تمكّن من الصمود خلال قرنين من الحروب المتلاحقة، بل تصدَّى للشيوعية بسهولة عجيبة... وما نراه الآن أنه يقاتل أمريكا آخر قوة عالمية كبرى...».

يقول السير (وليام ناتنج) في كتابه (العرب): «بما أن محمدًا قد جمع أتباعه في القرن السابع الميلادي، وبدأ في الانتشار المذهل في العالم، فإن على الغرب أن يحسب حساب الإسلام بوصفه قوة دائمة صلبة عنيدة تواجهنا عبر المتوسط».

معركة شرسة

ولذلك ذكرنا في مقال سابق بعنوان: (عوامل الإحياء الحضاري عند الكلام على عامل الوعي الحضاري): «أن معركة الوعي الحضاري اليوم معركة شرسة، يبذل فيها العلمانيون وأتباعهم بذلًا هائلًا في تشويه التاريخ الحضاري لهذه الأمة لدى الجميع، ولاسيما أبناء الأمة أنفسهم؛ ليكونوا ناقمين على ماضيهم بدلًا من أن يكونوا فخورين به لتجعلهم هذه النقمة حريصين على الهروب من ذلك التاريخ، يحاولون طمسه تحت شعارات: تنقية التراث، وتجديد الخطاب، وغيرها من الشعارات، ومثل هؤلاء المغيبين المخدوعين لا يمكن أن يعملوا عملًا حقيقيًا للإحياء الحضاري، وهذا هو المراد للعلمانيين».

معالم الوعي الحضاري

هذا الوعي الحضاري له معالم من أهمها:

المعلم الأول

إدراكك «بل وإيمانك» أن حضارتك لها ماض وتاريخ مشرف تفخر به وترفع به رأسك، هذا الماضي المشرِّف له ثلاثة أبعاد: المنهج (الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة)، الحَمَلة (الصحابة والتابعون وتابعوهم)، ثم الأثر (أقاموا حضارة أنارت الدنيا قرونا عديدة).

وأي تشكيك في شيء من هذه الأبعاد هو محاولة للتغييب للأمة، وإبعاد لها عن طريق الإحياء الحضاري؛ ولذلك فإن الوعي الحضاري أن تفخر بذلك الماضي المشرف بأبعاده الثلاثة، وترفع به رأسك رغم أنف مَن يحاول أن يشوِّه ذلك التاريخ من معتنقي نظرية صراع الحضارات وأذنابهم ممَن يصرون على تشويه المرجعية التي قامت على أساسها تلك الحضارة، كما يصرون على تمييع ثوابتها وعوامل تميزها وتفردها، ويصرون أيضًا على إخفاء آثارها وفضائلها وآثارها على الإنسانية، ويختزلونها في تاريخ مزيف مكذوب؛ ليصرفوا الناس عمومًا وأبناء هذه الأمة خصوصًا عن العمل على إزاحة الغبار عنها، ورؤيتها على حقيقتها المبهرة التي إذا رأوها على النحو الصحيح كانت العامل الملهم لهم؛ للعمل على إحيائها والاعتزاز بها.



طريق الفلاح

الشيخ أحمد المعلم

تخيم على العالم سحب داكنة، ورياح عاصفة، وأمواج عاتية، سلبتها مقومات سعادتها وطيب حياتها وسر قوتها، وانتزعت منها أمنها وأمانها ومجدها وعزتها، هددتها بالدماء والدمار، وألبستها لباس الخوف والجوع، نشرت فيها الفساد بأنواعه المختلفة، وجلبت لها أمراض جسدية ونفسية واجتماعية لماذا كل ذلك؟ إنه بما كسبت أيدينا كما قال -تعالى-: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾وقال -تعالى-:﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ وقال -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾.

إنه الانحراف والإعراض عن منهج الله، واقتحام حدوده وانتهاك حرماته، كل ذلك أوصل الناس إلى ما وصلوا إليه كما تقرره الآيات السالفات، الناس فسروا ما يجري عليهم تفسيراً مادياً، وغفلوا عن السبب الحقيقي لذلك، ألا وهو حكم رب العالمين وحكمته وإرادته ومشيئته وسننه الماضية في خلقه، إن هذا هو جزاء المخالفين عن هديه، المعرضين عن منهاجه: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾.

تفسير خطأ

وبناء على تفسيرهم الخطأ للمرض ذهبوا يبحثون عن العلاج فأخطؤوا العلاج والتشخيص، ولو أنهم أدركوا سر ما أصابهم وسببه الحقيقي لاهتدوا للعلاج الناجح، وتوصلوا إلى الشفاء التام والعاجل.

رسالة الرسول -ﷺ-

ففي ثلاث وعشرين سنة من رسالة الرسول -ﷺ- شفى الله الناس من أمراض أخطر وأشمل وأعمق مما نحن فيه اليوم، إنه الإيمان الذي غرسه رسول الله -ﷺ- في نفوس هذه الأمة، الإيمان بمفهومه الصحيح: (تصديق بالجنان ونطق باللسان وعمل بالجوارح والأركان)، الإيمان الذي هو طاقة جبارة من القلب لتحرك أجهزة الجسد، وتنبثق من الفرد لتصنع الأمة بأسرها وتضيء للعالم بأجمعه.

طريق الخير والسعادة

إنه طريق الفلاح والخير والسعادة، أحق الناس بسلوكه والوصول من خلاله إلى تلك الغايات العظيمة هو الإيمان قال -تعالى-: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، والحياة الطيبة التي ينشدها كل إنسان، شرطها الأعظم الإيمان والعمل الصالح، قال -تعالى-: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ومرض الفقر وضنك المعيشة علاجه الإيمان، قال -تعالى-: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ والذل الضارب بأطنابه على ديار المسلمين علاجه والموصل إلى عكسه من العز والمجد والتمكين الإيمان قال -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾. وقال -تعالى-: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

الدفاع عن المؤمنين

بل إن الله -تعالى- يتولى الدفاع عنهم؛ فلا يحتاجون لأحد قال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، بل أيها الإخوة: إن المتأمل في حال الأمة ليدرك أن معظم ما أصابها هو بتسلط

الإيمان الحق هو الذي يخط آثاره في الحياة كلها، ويصبغها بصبغته الربانية في الأفكار والمفاهيم والعواطف والمشاعر والأخلاق والعادات والقيم والقوانين

أعدائها عليها ورضوخها لهم واستسلامهم لهيمنتهم، والذي يرفع عنهم ذلك هو الإيمان، قال -تعالى-: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾، هذه دعوة الله -سبحانه الذي لا يخلف الميعاد فلماذا لا تتحقق لنا تلك الوعود؟!

تحقيق الوعود

الجواب: إن تحقيق تلك الوعود مشروط بشروط، متى حققناها حقق الله لنا الوعود، إن تلك الوعود صادقة ومحققة قطعاً متى ما تحقق شرطها، إنه الإيمان الحق، الإيمان الذي هو الإسلام في شموله وتوازنه وعمقه وايجابيته، إيمان القرآن والسنة، إيمان الصحابة والتابعين، الذي هو معرفة ونية واعتقاد وعمل، إنه ليس مجرد شعار يرفع، أو دعوى تدعى، إنه أسلوب حياة متكامل ، للفرد وللأمة، إنه ضياء ثاقب ينفذ إلى الفكر والعاطفة والإرادة في دنيا الفرد فيجري في كيانه عصارة الحياة، وينشئه من جديد، ويحوله من مخلوق تافه إلى إنسان ذي رسالة وصدق، ومن حيوان أو سبع إلى كائن أقرب للملائكة، ويمتد إلى المجتمع بأشعته الوهاجة المشرقة، فما زال دم الحياة يتدفق في عروقه والعافية تسري في أوصاله فيشفيه وهو سقيم، بل يحييه وهو رميم.

الإيمان الحق

الإيمان الحق هو الذي يخط آثاره في الحياة كلها، ويصبغها بصبغته الربانية في الأفكار والمفاهيم والعواطف والمشاعر والأخلاق والعادات والقيم والقوانين: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾، والأمة التي تريد أن تحيا حياة الإيمان لا بد أن تكيف حياتها ومناهج تفكيرها وسلوكها وفقاً لما يوجبه عليها منطق الإيمان، وأن تحرر وجودها من كل ما يعوق هذا الإيمان، أو يحجب نوره وسناه وإلا كان إيمانها دعوى بلا برهان.

الوسائل الصحيحة

ولابد من أن نتخذ الوسائل الصحيحة لتقوية الإيمان وترسيخه في نفوسنا، ومن أهم تلك الوسائل:

تعلم العلم الشرعي وتعليمه وحضور مجالسة، وقراءة القرآن الكريم وتدبر معانية، والإكثار من ذكر الله، والازدياد من الطاعات، والكف عن الذنوب والمخالفات، والتوبة النصوح، ورحمة اليتيم وعيادة المريض وزيارة القبور.

بين الاعتذار والانتظار

محمد خلف

إن ما يفسد العلاقات في المجتمع ويسلبه تماسكه وقوته: جارٌ لا يعتذر لجاره ويعدّ ذلك ضعفًا منه، وزوجٌ تأخُذُه العزَّة بالإثم فلا يعتذر لزوجته إن أساء إليها، ولا يُحدِّث نفسَه بذلك، خوفًا من أن ينقصَ ذلك من رجولته، وظنًّا منه أنه أكبر من أن يعتذر لها، ويطلب إليها الصفح والعفو، وكذلك زوجةٌ تُخطئ في حقِّ زوجها فلا تعتذر، معتقدةً أن الاعتذار قد يدفع زوجَها للتعالي عليها، ومديرٌ لا يعتَذِرُ لموظَّفيه، خشيةَ أن يعدوه ضعيف الشخصية، ومدرِّسٌ لا يعتذر لتلاميذه إذا أخطأ معهم، خوفًا من أن يصفوه بعدم إتقان مادته.

إن المسلم مُطَالَبٌ بالاستقامة على دين الله، فإن أخطأ -وكل بني آدم خطَّاءٌ- فعليه أن يتوب؛ فخير الخطَّائين التوابون، ومن توبته رَدُّ المظالم إلى أهلها، وهو كذلك مُطالَبٌ بتجنُّب ما يعكِّر الود بينه وبين أخيه المسلم، ومطالبٌ كذلك بالابتعاد عن ما يُلجئُه إلى الاعتذار، قال -تعالى-: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ (الإسراء:53).

وعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأنصاري -رضي الله عنه- قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي، وَأَوْجِزْ، قَالَ: «إِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ فَصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ، وَلَا تَكَلَّمْ بِكَلَامٍ تَعْتَذِرُ مِنْهُ، وَأَجْمِعِ الْيَأْسَ عَمَّا فِي أَيْدِيَ النَّاسِ» (رواه ابن ماجه، وحسنه الألباني).

إن المسلم إذا أخطأ: فعليه ألا يمنعه الكِبْر وانتصارُه لنفسه من الاعتذار، فالاعتذار أدبٌ إسلاميٌّ عظيم ينتصرُ به المسلم على نفسه فيطهرها من الكبرياء، وينتزع ما في قلب أخيه المسلم تجاهه من الحقد والبغضاء، أو إساءة الظن به حين يخطئ في حقه.

إن الاعتذار بكلمات يسيرة ينمي الحب والمودة والتسامح، ويحطم الحواجز بين المسلمين، ويزيل الغضب، ويداوي قلبًا مكسورًا أو كرامةً مجروحة، ويعيد المياه إلى مجاريها فيرمم كثيرًا من العلاقات المتصدعة.

فإن خدعك الشيطان ونزغ بينك وبين أخيك بقول التي هي أسوأ -ولو على سبيل المزاح- فعليك ألا تكابر في الدفاع عن نفسك، وعليك ألا تبرّر ما قمت به، فالشجاع مَن اعترف بخطئه واعتذر عنه، وإياك أن يزيِّن لك الشيطان أن اعتذارك واعترافك بخطئك سينقص من قَدْرك.

ولا يلزم أن يكون اعتذارك عن إساءة، فقد يكون توضيحًا لموقف، أو بيانًا لقصد، فعلى المسلم أن يدْفَع عن نفسه سوءَ الظن، ويثبتَ براءته مما قد يظنه الناس به، ولستُ ولستَ أفضلَ من رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- حينما أَتَتْهُ زوجتُه صَفيَّةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- وَهُوَ مُعْتَكِفٌ، فَلَمَّا رَجَعَتْ مَشَى مَعَهَا، فَأَبْصَرَهُ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَلَمَّا أَبْصَرَهُ دَعَاهُ فَقَالَ: «تَعَالَ هِيَ صَفيَّةُ - أو هَذِه صَفيَّةُ -، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ»، وقد روى البخاري هذا الحديث في باب: «هَلْ يَدْرَأُ الْمُعْتَكِفُ عَنْ نَفْسِه؟»، أي: هل يدفع عن نفسه ما يُوَجَّهُ إليه من سوء بالقول أو الفعل؟

إن مما يؤسف له: أن بعض الناس يعتذر عن الأشياء العابرة الخفيفة، مثل: الاصطدام الخفيف أثناء المشي، ولا يعتذر عن أخطاء حقيقية يلزمه الاعتذار عنها حتى تصفو الحياة، ولا ينهدم الود بينه وبين مَن يعاشرهم!

فهل نملك الشجاعة الكافية لكي ننتصر على أنفسنا فنعتذر عن أخطائنا التي ارتكبناها بقصدٍ أو بسوء فهم؟!

الأسباب الجالبة لمحبة الله -عز وجل

د. أحمد فريد

محبة الله -عز وجل- هي الغاية من العبادات، وكمال العبودية في كمال الحب وتمام الذل لله -عز وجل-، وقد ذكر العلماء للوصول إلى هذه الغاية أسبابًا، نذكر بعضاً منها في هذا المقال.

قراءة القرآن بالتدبر

قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه، قال -تعالى-: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} (الأنفال:٢)، وقال -تعالى-: {وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ} (التوبة:١٢٤)، وكلما ازداد إيمانه بأنه تنزيل الله -عز وجل-، وقصصه، ووعده ووعيده، ازداد حبًّا لله -عز وجل.

كثرة النوافل

ومن ذلك التقرب إلى الله بكثرة النوافل بعد استكمال الفرائض؛ لقوله -عز وجل- في الحديث القدسي: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ» (رواه البخاري)؛ فبداية طريق المحبة في استكمال الفرائض أولًا؛ فأفضل الأعمال أداء ما افترض الله، والورع عما حرم الله، وحسن النية فيما عند الله -عز وجل-، وبعد أن يستكمل العبد الفرائض، يفتح على نفسه أبواب النوافل، وهي كثيرة متنوعة، لاختلاف استعدادات الناس وقوابلهم، والنوافل: ما عدا الفرائض من أجناس الطاعات، قال العلماء: فما بال النوافل كانت السبب إلى محبة الله دون الاقتصار على الفرائض؟! وأجاب بعضهم: بأن العبد يفعل الفريضة مخافة العقوبة ورجاء الأجر، أما النوافل كانت هي السبب الموصل إلى محبة الله -عز وجل- دون الفرائض.

كثرة ذكر الله -عز وجل

كثرة ذكر الله -عز وجل-؛ فالذكر هو قوت القلوب، وهو الباب المفتوح بين العبد وربه، ما لم يغلقه العبد بغفلته، قال الحسن البصري: تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء: في الصلاة، وفي الذكر، وفي تلاوة القرآن؛ فإن وجدتم وإلا فاعلموا أن الباب مغلق، وفي كل جارحة من الجوارح عبادة مؤقتة، والذكر هو عبودية القلب واللسان، وهو غير مؤقته، بل أمروا بذكر معبودهم ومحبوبهم، قيامًا، وقعودًا، وعلى جنوبهم، قالوا: المحب طائر القلب، كثير الذكر، متسبب إلى الله -عز وجل- بكل سبيل يقدر عليه من الوسائل والنوافل حبًّا وشوقًا، وقالوا: المحب لا يجد للدنيا لذة، ولا يفتر لسانه عن ذكر الله -عز وجل.

إيثار محابه

إيثار محابه على محابك عند غلبات الهوى، أي: تقديم محاب الله -عز وجل- على ما يحبه العبد؛ فإذا كان العبد في طريق، وأمامه نساء متبرجات فنفسه وهواه يدعوانه إلى النظر بمقتضى الهوى والشهوة، والله -عز وجل- يأمره بغض البصر: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ} (النور:٣٠)؛ فإذا قدم العبد ما يحبه الرب -عز وجل- على مراد نفسه وهواه؛ فإن هذا مما يزداد به العبد حبًّا لله، والله يرزقه حلاوة إيمان عوضًا عن الشهوة المحرمة، وكذا إذا كان في مجلس يخوض الناس فيه في الأعراض، فإما أن يوافقهم حتى لا يستقلوه، أو يقول لهم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا} (الأحزاب:٧٠)، وأضعف الإيمان أن يترك هذا المجلس حتى لا يكون شريكًا لهم، وهكذا كلما قدم العبد محاب الله على محابه، ازداد حبه لله -عز وجل.

مطالعة القلب لأسماء الله وصفاته

مطالعة القلب لأسماء الله وصفاته، ومشاهدتها

محبة الله -عز وجل- هي الغاية من العبادات، وكمال العبودية في كمال الحب وتمام الذل لله -عز وجل-

كل سبب يحول بين القلب وبين الله -عز وجل- شؤم على صاحبه؛ فمَن وجد ربه -عز وجل-؛ فقد وجد كل شيء، ومَن فاته ربه -عز وجل-؛ فقد فاته كل شيء

ومعرفتها؛ فمهما تعرف العبد على ربه الجليل -عز وجل- ازداد حبًا له، قال النبي ﷺ: «إنِّي لأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً» (متفق عليه)؛ فكلما ازداد العلم ازدادت الخشية، وازدادت المحبة، وازداد التوكل والرجاء، وغير ذلك، قيل للإمام الشعبي: يا عالم فقال: «إنما العالم مَن يخشى الله»، وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: «كفى بخشية الله علمًا، وكفى بالاغترار بالله -عز وجل- جهلًا»، والله -عز وجل- خلق الخلق مِن أجل أن يعرفوه -عز وجل-، كما قال ابن عباس في قوله -تعالى-: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات:٥٦)، قال: «إلا ليعرفون»، وهذه المعرفة بربوبية الله -عز وجل- وأسمائه وصفاته تستلزم منهم إفراد الله -عز وجل- بالعبادة.

مشاهدة بره وإحسانه

مشاهدة بره وإحسانه، ونعمه الظاهرة والباطنة، قال -تعالى-: {وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ} (النحل:٥٣)؛ فكل النعم مصدرها واحد، كلها من الله -عز وجل-، وقال -تعالى-: {وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا} (النحل:١٨)؛ فالعباد عاجزون عن إحصاء نعم الله -عز وجل- عليهم، فضلًا عن أداء شكر هذه النعم؛ لذا قال بعضهم: «حق الله أثقل مِن أن يقوم به العباد، ونعم الله أكثر مِن أن يحصيها العباد، ولكن أصبحوا تائبين وأمسوا تائبين»، والقلوب جُبلت على حب مَن أحسن إليها، وبغض مَن أساء إليها؛ فكلما تدبر العبد نعم الله -عز وجل- عليه، ازداد حبه لله -عز وجل.

انكسار القلب

انكسار القلب بكليته بين يدي الله -عز وجل-، قال ابن القيم -رحمه الله-: «وليس في التعبير عن هذا المعنى غير الأسماء والعبارات»، وكأنه يشير -رحمه الله- إلى أن ذلك يستشعره العبد بقلبه من الافتقار إلى الله -عز وجل- والاضطرار إليه، وأن الأسماء والعبارات لا تكفي في تصوير ذلك، وإن كنا لا نملك إلا الأسماء والعبارات؛ فنسأل الله -تعالى- أن يجعلنا أفقر خلقه إليه، وأغنى خلقه به.

الخلوة به في وقت النزول الإلهي

فإذا كان ثلث الليل الآخر ينزل ربنا -عز وجل- إلى سماء الدنيا، فيقول: «لَا أَسْأَلُ عَنْ عِبَادِي غَيْرِي» (رواه ابن حبان، وصححه الألباني)، وفي رواية يقول: «أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الْمَلِكُ» (متفق عليه)، وفي رواية: «مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدِيمٍ، وَلَا ظَلُومٍ» (رواه مسلم)، ويقول: "هل من تائب؟ هل مَن سائل؟ هل من مستغفر؟"؛ فالموفق مَن يقوم في هذا الوقت يدعو ربه -عز وجل-، ويتوب إليه، والملوك لا يسمحون بالدخول عليهم والخلوة بهم إلا أهل الإخلاص في معاملتهم؛ فليس كل أحد يدخل على الملك، ولكن هذا وقت الإذن العام؛ فنسأل الله -تعالى- أن يوفقنا للقيام في هذا الوقت الشريف للصلاة، والدعاء والاستغفار.

مجالسة المحبين الصادقين

مجالسة المحبين الصادقين، والتقاط أطايب الثمر، ولا تتكلم إلا إذا ترجحت مصلحة الكلام، وعلمت أن فيه مزيدًا لحالك أو منفعة لغيرك، قال بعضهم: «مجالسة أهل الصلاح تسكب في القلب»، وقالوا: «ليس شيء أنفع للعبد مِن مجالسة الصالحين، والنظر إلى أفعالهم، وليس شيء أضر على العبد من مجالسة الفاسقين، والنظر إلى أفعالهم»، ومَن أراد أن يحب أحدًا جالس أحبابه؛ فيذكرون من صفاته وأعماله ما يدعو قلبه إلى محبته.

عزلة أهل الشر والفساد

وأضيف إلى هذا السبب: عزلة أهل الشر والفساد؛ فاعتزال العامة مروءة تامة، قال -عز وجل- عن خليله إبراهيم: {فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا} (مريم:٤٩)، وقالوا: «الاستئناس بالناس مِن علامات الإفلاس»، والعبد إذا كان فاضلا في نفسه أحب الخلوة، وإذا خلا أنس بالله -عز وجل-، واستغنى بحبه عن حب مَن سواه، وبذكره عن ذكر مَن سواه، وبخدمته عن خدمة من سواه، مثل: «طوبى لمن استوحش من الناس، وكان الله أنيسه»، وقيل لبعضهم: «ألا تستوحش وحدك؟ فقال: كيف ذلك وهو يقول: أنا جليس من ذكرني».

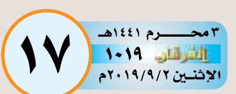
الابتعاد عن الأسباب المانعة

مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله -عز وجل-؛ فكل سبب يحول بين القلب وبين الله -عز وجل- شؤم على صاحبه؛ فمَن وجد ربه -عز وجل-؛ فقد وجد كل شيء، ومَن فاته ربه -عز وجل-؛ فقد فاته كل شيء؛ فينبغي على العبد أن يضحي بكل ما يحول بينه وبين الله مِن منصب، أو شهرة أو شهوة، أو صديق.

الشبكة العنكبوتية

وأنا أحذِّر بهذه المناسبة من الشبكة العنكبوتية، وكذا القنوات الفضائية التي تبث الإباحية؛ فينبغي على الشاب إذا استشعر خطرها أن يغلق هذه الأبواب، فدرء المفاسد أولى مِن جلب المصالح؛ فإذا كان يشاهد مقاطع إسلامية في الشبكة، ولكنه كذلك يرى صورًا عارية؛ فالمقاطع الإسلامية يمكن أن يستمع إليها في أماكن أخرى، بعيدًا عن الشبكة العنكبوتية، قال -تعالى-: {وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا} (النساء:٢٨)، قال العلماء: «أمام شهوته»؛ ولذا جعل الشرع بين العبد وبين المعصية أبوابًا كثيرة ومغلقة؛ فحرم النظر إلى الأجنبية، ومصافحتها، والخلوة بها، والسفر معها، والدخول على المغيبات، حتى يكون المسلم بعيدًا عن المعصية، نسأل الله -تعالى- العافية في الدنيا والآخرة؛ فالشبكة العنكبوتية والقنوات الفضائية غير الإسلامية مثلها كمثل الخمر والميسر {فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا} (البقرة:٢١٩).

الذكر هو قوت القلوب، وهو الباب المفتوح بين العبد وربه، ما لم يغلقه العبد بغفلته





لا يُتْرَك القولُ والعملُ بالحق لكَوْن بعض أهل الباطل يَفْعَلُه

الشيخ: أبي الحسن مصطفى السليماني

معلوم أن الحق ما شَهِدَتْ له الأدلة النقلية والعقلية على كونه حقًا، وأن الباطل كذلك، ولا يُنْظَر – عند المنصفين – إلى القائل أو الفاعل، أو إلى الطائفة التي ينتمي إليها من تكلم بالحق أو غيره، لمعرفة ما في كلامه من حق وباطل، أو كونه مقبولاً أو مردودًا؛ فالحق يُعْرف بدليله الدال عليه، لا بقائله ومن ينتمي إليه.

بين إفراط وتفريط ووسط

والناس في هذا بين إفراط وتفريط ووسط؛ فهناك مَنْ يَقْبَلُ قول من ينتمي إلى حِزْبه، أو جماعته وطائفته ومذهبه، دون النظر إلى حجة هذا القائل، وحجة من يعارضه، بل يتعدى به الولاء المطلق؛ فيتجاوز الحد؛ فيتعصَّب لقول مَنْ في جماعته أو حزبه أو مذهبه، وإن كانت الأدلة على بطلان قوله ظاهرة مُتضافرة، ويتمحَّل في التماس نصرة هذا القول بما يخرجه عن حَيِّز الإنصاف والاعتدال!

رد القول

ويقابل هذا الفريق مَنْ إذا سمع قولاً يأتي عن رجل يختلف معه في بعض المسائل؛ فيبادر بردّ هذا القول، دون التأنِّي والنظر الخالي من الهوى في دلائل صحة هذا القول أو فساده، وكلا الطائفتين قد خرج عن جادّة الاعتدال، والإنصاف، والتجرّد، والإخلاص فيما يأتي ويذَر لله رب العالمين.

من وفّقه الله وسدَّده

وأما من وفّقه الله وسدَّده، وهداه إلى الحق وأرشده؛ فهو الذي يُفرِّق بين القول والقائل؛ فقد يكون القول في ذاته حقًّا محْضًا، أما قائله فشيطان رجيم، وقد يكون القول باطلا في نفسه قطْعًا، أما قائله فوليٌّ حميم، فيُقْبَلُ الحق، ويُرَدُّ الباطل، وأما حكم التعامل مع القائل أو الفاعل؛ فهذا له تفصيل آخر.

الحق أولى بالقبول

فالحق أولى بالقبول والتعظيم دون النظر إلى قائله، طالما أنه حق في الحال والمآل، والنبيﷺ لما أخبره أبو هريرةرضي الله عنه بما قاله الشيطان له في فضل قراءة آية الكرسي، قال له: «صَدَقَكَ، وهو كذوب» رواه البخاري برقم (٢٣١١) من حديث أبي هريرة، وليس هناك شرّ من الشيطان وأفسد منه، أعاذنا الله من شياطين الإنس والجن، ومع ذلك فلم يَرُدَّ الرسولﷺ كلمة الحق منه، لكونها صَدَرَتْ من عَدُوٍّ لله -جل وعلا- وأوليائه عبر التاريخ.

اليهود أعداء لنا

وكذلك لما أَتَى يهودي إلى النبيﷺ؛ فقال: إنكم تُنَدِّدُون، إنكم تُشْرِكُون، تقولون: ما شاء الله وشئْتَ، وتقولون: والكعبة؛ فأمرهم النبيﷺ إذا أرادوا أن يَحْلِفوا أن يقولوا: وربِّ الكعبة، ويقولوا: ما شاء الله ثم شئت» صححه شيخنا الألباني -رحمه الله- في (صحيح سنن النسائي) برقم (٣٧٧٣)، ولم يَقُل الرسولﷺ: «اليهود أعداء لنا، ما يريدون لنا الخير، فلا نبالي بكلامهم؛ لأنهم – فقط – يبحثون عن الزلات، ويكتمون الحسنات»، بل أمر أصحابه – رضي الله عنهم – بإصلاح كلماتهم، وأما نيّة اليهودي السيئة فعلى نفسه، وأما الحق من كلامه فيُقْبَل لكونه حقًّا.

العمل عند أئمة الإسلام

وعلى هذا جَرَى العمل عند أئمة الإسلام، ويدلُّ



الأصل الذي عليه علماء الملة: أن القواعد التي ثبت صحتها يُطرَد العمل بها، إلا إذا ورد دليل يدلُّ على عدم إطرادها في موضع أو مواضع

على ذلك: ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في (منهاج السنة النبوية) (٤/١٤٩)؛ حيث قال: «أما الطريق الثاني في الجواب، فنقول: الذي عليه أئمة الإسلام: أن ما كان مشروعًا لم يُتْرَك لمُجَرَّد فِعْلِ أهل البدع، وأصولُ الأئمة توافق هذا»، وذَكَر - رحمه الله - مسائل عدة، كما ذَكَر أن المستحب قد يُترك إذا أصبح شعارًا لأهل البدع، وأن من فعل هذا الشعار، فحصل بذلك مفسدة أعظم من فعل المستحب؛ فَيُتْرَك كذلك». انظر (٤/١٥٤-١٥٥).

أصول الأئمة

فتأمل قوله - رحمه الله -: «الذي عليه أئمة الإسلام... إلخ»، وقوله: «وأصولُ الأئمة توافق هذا»؛ فها هو ذا -رحمه الله- ينسب هذا القول المنصف المعتدل إلى أئمة الإسلام وأصولهم، لكن هذا عكس ما عليه الغلاة في هذا العصر، الذين يُحَذِّرون جلساءهم من فعل الشيء - وهو حق محْض - لمجرد فِعْل من يخالفهم له، ويقولون: تريدوننا أن نكون مثل الحزبيين، أو المبتدعة؛ فنقول بكذا، ونعمل بكذا!

الطائفة بين الحق والباطل

ومعلوم أن أي طائفة عندها حق وباطل، وصواب وخطأ؛ فلا يجوز تَرْكُ الحق الذي عندها لوجود الباطل بين أفرادها، وكذا لا يجوز قبول الباطل من الموافقين، لمجرد ما عندهم من الحق والنفْع في بعض الجوانب، ولو أطلقنا العمل بهذا الأسلوب، وطرَدْنا إعمال هذه الإفرازات المنحرفة؛ لقلنا: اتركوا النطق بالشهادتين؛ لأن أهل البدع ينطقون بهما، واتركوا إقامة الصلاة؛ لأن أهل الأهواء والشبهات يُصَلُّون، وهكذا، وتطبيق هذه القاعدة بهذه الطريقة يُفْضي إلى الانسلاخ من الإسلام بالكلية!

الأصل الذي عليه علماء الملة

ولأن الأصل الذي عليه علماء الملة: أن القواعد التي ثبت صحتها يُطْرَد العمل بها، إلا إذا ورد دليل يدلُّ على عدم إطرادها في موضع أو مواضع، وهنا نقول: معلوم أن كل طائفة فيها حق وباطل، فمتى نقبل بعض أقوالها، ومتى نرد بعضها الآخر؟ ما المعيار الذي نستطيع أن نفرِّق به بين المقبول أو المردود من كلامها؟ لاشك أن هناك معيارًا واحدًا، وهو: إذا قامت الأدلة على صحة جزء من كلام هذه الطائفة أو تلك؛ قبلناه، ودعَوْنا الناس إلى قبوله - وإن كانت طائفة مذمومة في الجملة - وإذا قامت الأدلة على فساد قول من أقوالها رددناه، وحذَّرْنا منه - وإن كانت طائفة محمودة في الجملة، ولها مساعٍ مشكورة - هذا فقط هو مناط القبول والرد؛ وبهذا تظهر صحة طريقة أئمة الإسلام، ويظهر فساد قول الغلاة أو الجفاة حيثما كانوا، والله أعلم.

الحق يُقْبل من كل من تكلم به

وقال شيخ الإسلام - رحمه الله - في (الحموية) (ص١٥٣): «وليس كل مَنْ ذَكَرْنا شيئًا من قوله من المتكلمين وغيرهم، نقول بجميع ما يقول في هذا وغيره، ولكن الحق يُقْبل من كل من تكلم به، وكان معاذ يقول في كلامه المشهور عنه الذي رواه أبو داود في (سننه): اقْبَلُوا الحقَّ مِنْ كل مَنْ جاء به، وإن كان كافرًا - أو قال فاجرًا- واحْذَرُوا زَيْغَةَ الحكيم، قالوا: كيف نعرف أن الكافر يقول الحق؟ قال: إن على الحق نورًا»، أو كلامًا هذا معناه». اهـ.

حال بعض الجهلة

وقال شيخ الإسلام - رحمه الله- أيضًا كما في (مجموع الفتاوى) (٦/٢٤-٢٦): «وقد تكلَّمْتُ في دُنُوِّ الرب وقُرْبِه، وما فيه من النزاع بين أهل السنة، ثم بعض المُتَسَنِّنة والجُهال، إذا رأَوْا ما يُثْبِتُه أولئك من الحق، قد يَفِرُّون مِنَ التصديق به، وإن كان لا منافاة بينه وبين ما ينازعون أهل السنة في ثبوته، بل الجميع صحيح»، ثم ذكر حال بعض الجهلة من المتسنِّنة الذين يردون بعض الحق الذي مع المبتدعة، بغضًا لهم، وتنفيرًا عنهم؛ فقال -رحمه الله-: «وسبب ذلك أن قلوب المُثْبِتَة تبقى متعلقة بإثبات ما نَفَتْهُ المبتدعة، وفيهم نُفْرَة عن قول المبتدعة، بسبب تكذيبهم بالحق ونفيهم له؛ فَيُعْرِضُون عن ما يثبتونه من الحق، أو يَنْفُرون منه، أو يُكَذِّبون به، كما قد يصير بعض جهال المتسننة في إعراضه عن بعض فضائل علي وأهل البيت، إذا رأى أهل البدعة يَغْلُون فيها، بل بعض المسلمين يصير في الإعراض عن فضائل موسى، وعيسى؛ بسبب اليهود والنصارى بعض ذلك حتى يُحْكَى عن قوم من الجهال أنهم ربما شَتَمُوا المسيح إذا سمعوا النصارى يشتمون نبينا في الحرب، وعن بعض الجهال أنه قال: سُبُّوا عَلِيًّا كما سَبُّوا عَتِيقَكُم،كُفْرٌ بِكُفْر؛ وإيمانٌ بإيمانٍ»؛ فتأمل وصْفه بالجهل لمن سلك سبيل النفرة من كل ما عليه المخالفون - وإن كان حقا - وأنه لا ينفعه في هذا المقام مجردُ انتسابه إلى السنة وأهلها، والله المستعان.

المُعْتَبرُ رُجْحَانُ الدليل

قال شارح الطحاوية - رحمه الله - في (٢/ ٤١٣) ط/ مؤسسة الرسالة: «المُعْتَبرُ رُجْحَانُ الدليل، ولا يُهْجَر القول؛ لأنَّ بعض أهل الأهواء وافق عليه، بعد أن تكون المسألة مختلفًا فيها بين أهل السنة».اهـ. ومعناه: أنه إذا كان أحد أقوال أهل البدع - الذين وقعوا في البدع الكبرى من جهة أخرى - يوافق قول بعض أهل السنة، ويخالف بعضه الآخر، أي لم يُجمع على خلاف قولهم؛ فلا يُرَدُّ مطلقًا؛ لأنه ليس من الأقوال التي تفرد بها أهل البدع، وصادموا فيها الأدلة، إنما يُنْظَر للدليل المرجّح؛ فقد يكون مع الفريق الذي وافقهم من أهل السنة، ومن ثَمَّ يكون مع المبتدعة في هذا الموضع بعينه، وهذا الذي قرره هؤلاء العلماء هو الذي عليه علماء السلفية المعتدلون في هذا العصر، كما هو مقرَّر في موضعه، أما الغلاة، والمتهوِّرون، والغوَّاصون في النوايا وذوات الصدور فلهم شَأْنٌ آخر، هدانا الله وإياهم إلى سواء الصراط.

المُعْتَبرُ رُجْحَانُ الدليل، ولا يُهْجَر القول؛ لأنَّ بعض أهل الأهواء وافق عليه

في زمن الإعلام ووسائل التواصل علم كثير وعمل قليل

د. عادل المطيرات

إن العمل هو الغاية المقصودة من العلم، و العلم مهما بلغ فضله ليس إلا وسيلة للعمل، من هنا جاءت أهمية دراسة هدي رسول الله - ﷺ -؛ لأنه تطبيق عملي لكل ما جاء عن الله -تبارك وتعالى-؛ ولأن القرآن الكريم بأحكامه وأخلاقه وأوامره ونواهيه قد تحول إلى واقع معاش في حياة النبي وصحابته الأبرار الذين تعلموا على يديه أن يتبعوا العلم بالعمل.

لذا فإنه ينبغي على الإنسان أن يتبع العلم بالعمل، وإلا فلن يستفيد من علمه شيئًا، والعلم هنا ليس هو فقط العلم الشرعي، أو العلم بغرض الفتوى، وإنما المقصود هو المعرفة، وتحقق انتفاء الجهل بالواجبات والمحرمات، جميعنا يعلم الحلال من الحرام، يعرف الحسن من السيئ، جميعنا يسمع محاضرات ودروسا وخطبا، جميعنا لدينا قدر من المعرفة بالمعاملات والأخلاق، لكن أين العمل بهذا؟

مشكلة غالبة

ولدينا مشكلة تكاد تكون غالبة في واقعنا اليوم – إلا من رحم الله – أن عندنا علما كثيرا وعملا قليلا، ولن نستطيع حل مشكلة إلا بعد الاعتراف بوجودها، هل نحن حقا نعمل بما نعلم؟ سؤال مهم ينبغي لكل إنسان أن يسأله لنفسه في زمننا المعاصر، زمن الإعلام ووسائل التواصل، الذي أصبح العلم فيه متاحا للجميع بلا استثناء، من منا لا يعرف أن الحسد والحقد حرام؟ من منا لا يعرف أن الاستهزاء وسوء الظن حرام؟ فما بال بعضنا يتساهل في الواجبات ويقع في المحرمات؟ فالقرآن لم ينزل للقراءة فقط، وإنما للتدبر {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ} ص: ٢٩، والتدبر يقتضي العمل، اقرأ وتدبر واعمل.

فقد روي من دعاء النبي -ﷺ- أنه كان يقول: «اللهم إني أسألك علما نافعا»، (أخرجه النسائي)، والعلم النافع هو الذي يُتبع بالعمل؛ ولذلك كان صحابة رسول الله -ﷺ- لا يفرقون بين العلم والعمل، فإذا علموا، عملوا مباشرة دون تسويف ولا تقصير.

وقفة صادقة

من هنا وجب على كل مسلم أن يقف مع نفسه وقفة صادقة ويحاسبها قبل أن تحاسب في الآخرة، عن الواجبات والمحرمات، وعن حقوق

نحن بحاجة لأن نجاهد أنفسنا على العمل، وأن نترجم كل ما تعلمناه وما علمناه من خير وفضيلة إلى واقع عملي في حياتنا ومعاملاتنا

وجب على كل مسلم أن يقف مع نفسه وقفة صادقة ويحاسبها قبل أن تحاسب في الآخرة، عن الواجبات والمحرمات، وعن حقوق الآخرين

الآخرين، عن الواجبات تجاه الأبناء وزميل العمل والجار، عن حقوق الزوج والزوجة والوالدين وذوي الأرحام، وأن يدرك كل إنسان هدفه الحقيقي في الحياة، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات: ٥٦.

مجاهدة أنفسنا

فنحن بحاجة لأن نجاهد أنفسنا على العمل، أن نترجم كل ما تعلمناه وما علمناه من خير وفضيلة إلى واقع عملي في حياتنا ومعاملاتنا؛ ولذلك قيل: «إذا أحدث الله لك علما، فأحدث له عبادة»، من أراد أن يحفظ حديثا، فليعمل به، فقدكان الصحابة -رضوان الله عليهم- لا يتجاوزون العشر آيات حتى يحفظوها ويتدبروها ويعملوا بها، فلم يفرقوا بين العلم والعمل.

ما الطريق إلى العمل بالعلم؟

لابد أولا أن نعرف الغاية من الخلق، إذا لم يحدد المرء هدفه في الحياة سينتهي به الأمر هائما على وجهه لا يعرف ماذا يفعل، غافلا يقع في المعاصي، فكلما وضح الهدف أمام الإنسان، سيسعى إليه، الطالب يكد لينجح؛ لأنه يعرف الهدف ويسعى نحوه، والموظف يبذل جهده ليتقدم في المناصب ويؤمن المعاش، كذلك المؤمن، رضا الله أمامه، والجنة هدفه، وسلعة الله غالية، وكل غال يحتاج إلى كد وتعب.

المسؤولية عن كل عمل

ثانيا أن يتذكر المرء أنه مسؤول عن كل ما علم وعمل، فلن تزول قدما عبد حتى يسأل عن خمس، اثنان منهما عن وقته وثلاث عن عمله، «لا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلاهُ وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ» (الترمذي)، تذكر دائما ذلك الموقف العظيم، يوم أن يسألك الله الملك الجبار مباشرة، فَأَعِدَّ لهذا السؤال جوابا من الآن، ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ الإسراء: ١٤.

مخالفة هوى النفس

الأمر الثالث أن يخالف المرء نفسه، وألا يتبع هواه، وهذا من أصعب الأمور، غالب الناس لا يحاسب نفسه ولا يجاهدها كما ينبغي؛ لأن ذلك يحتاج لقوة إرادة وعزيمة وصبر، وهذه المجاهدة يترتب عليها الفلاح في الدنيا والآخرة ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ الشمس: ٩-١٠، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ العنكبوت: ٦٩، من داوم على مجاهدة نفسه سيرزقه الله -عز وجل- الهداية التامة.

الدعاء

النقطة الأخيرة هي الدعاء، أن تحرص على أن تعطر فمك بالذكر والدعاء طيلة الوقت أن يعينك الله على نفسك، وأن يثبت قلبك على الدين؛ لأن الدعاء من أعظم العبادات، و به يرزق الله الإنسان العلم النافع والعمل الصادق.

رسالة إلى مسؤول

م. سامح بسيوني

أخي، يا من حُملت الأمانة ووضعت في حيز المسؤولية أياً كان موقعك، أهدي لك تلك المسلمات الواضحات من باب التذكير، والذكرى تنفع المؤمنين.

المسؤولية تعني الاعتناء والتخطيط لإدارة الواقع الذي يقع تحت نطاق مسؤوليتك، والوصول به نحو الأفضل.

المسؤولية تعني إدراكك للمشكلات الموجودة في نطاق مسؤوليتك والعمل على حلها أولا بأول.

المسؤولية تعني تحديد نقاط قوتك ونقاط ضعفك بوضوح؛ لتتحرك بآليات مناسبة لإمكانياتك.

المسؤولية تعني طول نفس وصبر متتابع، ومواجهة للواقع بتفاصيله المؤلمة، لا الهروب منه إيثارا لراحة النفس أو عدم ضيق الصدر.

المسؤولية تعني المتابعة الدقيقة لآليات التنفيذ في المساحات التي تحت مسؤوليتك مع الحركة الدؤوبة للتقويم السريع الدائم للوصول إلى نتائج مرضية.

المسؤولية تعني أن مناقشة الآراء المطروحة لتطوير العمل والاستماع الجيد للآراء المخالفة لرأيك، قبل الموافقة عليها ووضع هذا كله على طاولة اتخاذ القرارات التطويرية أمر واجب وحتمي عليك.

المسؤولية تعني أن تتيح الفرص للكفاءات في فريقك لتحمل المسؤولية أمامك، وتعمل على تقويتهم وتقويمهم، لا أن تحبطهم وتبعدهم، بسبب عدم الثقة غير المسوغة، أو بسبب الخوف على موقعك القيادي.

المسؤولية تعني أن يكون تقديمك وتأخيرك للأفراد داخل مؤسستك بناء على مُقومات الكفاءة والقوة والأمانة، لا على درجات المطاوعة والانصياع والراحة النفسية عندك.

المسؤولية تعني أن تحرص على صناعة الكوادر الجديدة المتخصصة داخل مؤسستك، وأن تعمل على تطويرهم وترقيتهم لاستمرار العمل من بعدك.

المسؤولية تعني أن تتحرك للأمام فيما تم ائتمانك عليه ولو ببطء، لا أن تظل محلك سر سنوات وسنوات، ثم تظل متمسكا بموقعك.

المسؤولية تعني أن تكون قدوة صالحة عملية لمرؤوسيك قبل أن تكون مصدرا لإلقاء الأوامر عليهم فقط.

المسؤولية تعني أن تترك موقعك وأنت مطمئن على دوام المسير بعدك.

المسؤولية: تكليف لا تشريف، أمانة لا وجاهة، الغُنم فيها دائما بالغرم.



الإعلام الإسلامي وأثره في الدفاع عن الشرع وقيم الدين

تحقيق: وائل رمضان

وسائل الإعلام، لسان هذا العصر، وقد أدرك أصحاب الديانات والمذاهب والأفكار أهمية استغلال هذه الوسائل في إيصال أفكارهم وعقائدهم ومذاهبهم إلى الناس، وفي عصرنا الحالي يواجه المسلمون في مختلف أقطارهم ومواطنهم غزوًا فكريًا وثقافيًا وحضاريًا رهيبًا من خلال تلك الوسائل، ولم يعد أمامنا مفر من مواجهتها المواجهة الصحيحة من خلال صنع البدائل الإعلامية الإسلامية التي تقف في مواجهة هذا الطوفان الهائل، وهذه المواجهة الواقعية للغزو الفكري والثقافي في صورتها الشاملة المتكاملة المتكافئة لن تتحقق إلاَّ عندما تتبلور في أذهان المسلمين الصورة الحقيقية للإعلام الإسلامي، وتتوالى معطياته الواقعية وثمراته العملية في واقعهم؛ إذ لا يمكن أن يهزم الباطلَ الزائفَ إلا الحقُّ الأصيل: ﴿بَل نَقذفُ بالحَقِّ على الباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فإذا هُوَ زاهِقٌ﴾ (الأنبياء: ١٨)، حول هذا الموضوع التقت الفرقان عددا من المتخصصين في مجَال الإعلام للوقوف على واقع الإعلام الإسلامي والتحديات التي تواجهه والرؤية المستقبلية له.

الناشي: الإعلام الإسلامي المؤسسي يحتاج إلى أن يأخذ الوقت الكافي لكي يرتقي إلى مستوى المنافسة، ومع ذلك فقد حقق جملة من المنجزات المهمة

من العقبات والتحديات التي تواجه الإعلام الإسلامي غياب الخطط والاستراتيجيات المتكاملة التي يقوم عليها متخصصون مؤهلون

وسائل الإعلام، لسان هذا العصر، وقد أدرك أصحاب الديانات والمذاهب والأفكار أهمية استغلال هذه الوسائل في إيصال أفكارهم وعقائدهم ومذاهبهم إلى الناس، وفي عصرنا الحالي يواجه المسلمون في مختلف أقطارهم ومواطنهم غزوًا فكريًا وثقافيًا وحضاريًا رهيبًا من خلال تلك الوسائل، ولم يعد أمامنا مفر من مواجهتها المواجهة الصحيحة من خلال صنع البدائل الإعلامية الإسلامية التي تقف في مواجهة هذا الطوفان الهائل، وهذه المواجهة الواقعية للغزو الفكري والثقافي في صورتها الشاملة المتكاملة المتكافئة لن تتحقق إلاَّ عندما تتبلور في أذهان المسلمين الصورة الحقيقية للإعلام الإسلامي، وتتوالى معطياته الواقعية وثمراته العملية في واقعهم؛ إذ لا يمكن أن يهزم الباطلَ الزائفَ إلا الحقُّ الأصيل: ﴿بَل نَقذفُ بالحَقِّ على الباطلِ فَيَدْمَغُهُ فإذا هُوَ زاهِقٌ﴾ (الأنبياء: ١٨)، حول هذا الموضوع التقت الفرقان عددا من المتخصصين في مجال الإعلام للوقوف على واقع الإعلام الإسلامي والتحديات التي تواجهه والرؤية المستقبلية له.

صرح لا يستهان به

وعن واقع الإعلام الإسلامي قال رئيس العلاقات العامة والإعلام بجمعية إحياء التراث سالم الناشي: الإعلام الإسلامي ركن ركين من هوية الأمة، وصرحٌ لا يستهان به تثقيفيًا وتربويًا واجتماعيًا، ولاسيما وأن الإعلام عموماً صار يستحوذ على وقت شريحة كبيرة من الناس، والإعلام الإسلامي خاصة يتابعه المسلمون بقلوبهم قبل عقولهم؛ لأن التدين مغروس في فطرهم، والإعلام الإسلامي في تطور مستمر، وأصبح العمل الدعوي في الإعلام يشق طريقه بقوة وثبات سواء كان مقروءًا أم مسموعًا أم مشاهدًا في ظل الغزو الفكري الذي يواجه المسلمين، إلا أن الإعلام الإسلامي المؤسسي يحتاج إلى أن يأخذ الوقت الكافي لكي يرتقي إلى مستوى المنافسة، ومع ذلك فقد حقق جملة من المنجزات المهمة منها: الوصول بالخطاب الإسلامي الموجه والمؤثر إلى بيوت ونواد لم يكن من السهل أن يصل إليها هذا الخطاب لو بقينا نتبع الأسلوب الدعوي التبليغي البسيط.

وكذلك من المنجزات التي حققها الإعلام الإسلامي إتاحة المنابر المفتوحة لأئمة وعلماء كانوا مظلومين إعلاميًا، لمخاطبة أعداد غير محصورة من مشارق الأرض ومغاربها، والمشاركة في الدعوة إلى الله -تعالى- وخدمة رسالة الإسلام، فضلا عن أنه أصبح من السهل الوصول إلى قلوب الكثيرين من الشباب في العالم، وتصحيح مفاهيم مغلوطة، كان بعضهم قد استطاع إقناعهم بها حين كان منفردًا بساحة التأثير.

نجم حق وخير

وعن واقع الإعلام الإسلامي قال مدير قناة المعالي الفضائية د. خالد السلطان: الإعلام الإسلامي يعد نجم حق وخير في سماء الإعلام العام ولكن هذا النجم لا يرى جيدًا؛ لأنه يوجد في وسط نجوم كثيرة وكثيرة جدا طغى عليها الباطل والشر فمثلا عدد القنوات الفضائية العربية ١١٢٢، والمحسوب منها على الإعلام الإسلامي ١٢٢قناة وقس عليها الأنواع الأخرى؛ مما يؤكد ضياع نجم الإعلام الإسلامي بين النجوم الأخرى، ومع ذلك أرى أن نجم الإعلام الإسلامي تمر عليه أوقات يتلألأ أكثر ويتفوق على غيره مع وجود كثير من العقبات التي تواجهه كما هو التقييم الذي تقيمه بعض المنظمات مثل (أسبو).

يتغير مدا وجزرا

وعن تقييمه لواقع الإعلام الإسلامي المرئي أو المسموع أو المقروء قال رئيس قناة الندى الفضائية د. إبراهيم اليعربي: بداية لا يمكن بحال من الأحوال أن ينفصل الإعلام الإسلامي بأجنحته -سواء المرئي أم المسموع أم المقروء- عن غيره من الإعلام العام، إنما هو نوع من أنواع الإعلام، وإذا نظرنا من ناحية التقييم؛ فلابد أن يتأثر الإعلام الإسلامي بالمعطيات وبالسبل وبالوسائل التي يتعامل بها الإعلام العام، وتحكمه المعايير والقيم ذاتها فيما يتعلق بأصول المهنة، ولكن الاختلاف في الأيدلوجية، والاختلاف في المعايير الأخلاقية



د. السلطان: هناك عقبات القوانين والأنظمة التي تحارب الإعلام الإسلامي وتعمل جاهدة لوقف مده مع أنه نجم صغير أمام نجوم كبيرة

الخطاب الإسلامي السلفي له جهوده في التوحيد والوحدة وهذه مجلة الفرقان وقناة المعالي أنموذجان على ذلك

والشرعية التي يتعامل بها الإعلام الإسلامي. لذلك نجد أن الإعلام الإسلامي يتغير مدًا وجزرًا مع تغير الإعلام العام، ولكن -مع الأسف الشديد-؛ فإن الإعلام الإسلامي حتى هذه اللحظة التي نتحدث فيها، لا يلبي طموح المسلمين، وأكاد أزعم أنه لا يمكن أن يتغير إلا إذا نظرالقائمون عليه نظرة تقييم شامل، وتعديل جذري، وتغيير لكثير من المعايير التي يتعامل بها، حتى يستطيع أن يلبي طموح المسلمين الذين تغذت أنظارهم وأسماعهم ومداركهم بإعلام آخر في متناول أيديهم، كالهواتف الزكية؛ فإذا لابد للعاملين في هذا القطاع أن ينظروا إلى هذه المعايير حتى يستطيعوا أن يواكبوا هذا التطور الهائل؛ لينجحوا في مهمتهم، ويحققوا الرسالة السامية التي يسعون إليها.

تحديات جسيمة

وعن التحديات التي تواجه الإعلام الإسلامي قال الناشي: لا شك أن هناك تحديات جسيمة، لأن الإعلام الإسلامي ليس هو الوحيد في الساحة الإعلامية بل هناك إعلام منافس، وهناك أيضًا إعلام؛ لذلك فالإعلام الإسلامي منوط به رسالة شمولية كشمولية الإسلام الذي يمثله، فهو ليس إعلامًا وعظيًا فقط، بل يضاف إلى ذلك كافة الجوانب التي تمس حياة المتلقي، وكل ما تحتاجه الأسرة والمجتمع المسلم، كباره وصغاره، رجاله ونساؤه، على اختلاف طبقاتهم وثقافاتهم.

الوعي بأهميته

وأضاف: ومن أهم التحديات التي تواجه الإعلام الإسلامي أن وعي الإسلاميين المعاصرين بأهمية الإعلام ودوره جاء متأخرًا إلى حد ما، ولم يواكب التطور التقني والمهني للطوفان الإعلامي المعاصر، بل إن بدايات الإعلام الإسلامي لم يواكبها دراسات تأصيلية ولا برامج تأهيلية تدريبية عملية، وغلب عليه الاجتهادات الفردية والرؤى الشخصية، وبالتالي واجه صعوبات عديدة على مستوى نقص الكوادر الإعلامية والخطة الشمولية التي تستوعب كل متطلبات المجتمع، واقتصرت البدايات الأولى على الإعلام الوعظي والتربوي كأشبه ما يكون بخطب الجمعة ودروس المساجد مع الفارق في وسيلة الاتصال الجماهيري كالفضائيات والإنترنت.

غياب التخطيط

وأشار الناشي إى أن من العقبات والتحديات التي تواجه الإعلام الإسلامي غياب الخطط والاستراتيجيات المتكاملة التي يقوم عليها متخصصون مؤهلون، فإن مهمة الإعلام الإسلامي تتجاوز التثقيف والتوعية وفتح القنوات المعرفية أمام أجيال المسلمين، إلى التحفز ووضع الخطط المناسبة في التصدي للغزو الفكري والثقافي والأخلاقي الذي تتعرض له الأمة الإسلامية، وسط شيوع وسائل الإعلام العابرة للقارات، والتي تؤثر في المجتمعات، وتنقل أفكار شعوب العالم وفلسفاته وأخلاقياته إلى كل مكان.

غياب الطاقات الفعَّالة

ومن أهم التحديات التي تواجه الإعلام الإسلامي غياب الطاقات الإدارية المتخصصة في بعض المؤسسات الإعلاميَّة، فقلَّة قليلة منهم من تخرجت في مدرسة إعلاميَّة ومارست هذا التخصص حتَّى تبلغ الدرجة المرجوَّة من القبول الإعلامي في إدارة تلك المؤسسات.

عقبات مالية

وعن التحديات التي تواجه الإعلام الإسلامي قال د. السلطان: يواجه الإعلام الإسلامي عقبات مالية ليس من حيث الابتداء والنشأة، بل وسط الطريق؛ مما يتعذر معه الاستمرار غالبا أو التطور في غالب الأحيان، كذلك العقبات الفنية أو الحرفية والمهنية فالإعلام الإسلامي يعمل في حقله غالبا من المتطوعين والمحبين للخير ممن لم يدرسوا الإعلام، وهناك عقبات القوانين والأنظمة التي تحارب الإعلام الإسلامي وتعمل جاهدة لوقف مده مع أنه نجم صغير أمام نجوم كبيرة، ولكن أهل الشر والباطل يريدون ليطفئوا نور الله بكل ما أوتوا من قوة والله لهم بالمرصاد.

ومن العقبات وجود شخصيات ورموز تعمل معنا في الحقل الدعوي يحققون أهداف أعداء الإعلام الإسلامي بقصد أو لغير قصد دافعهم الحسد تارة والجهل بأثر الإعلام الإسلامي أخرى، والتصنع للتورع والزهادة أحيانا، والتعلق بالأولويات حينا. وهكذا تراهم ينفقون ويروجون لبناء المباني ولا يعملون ويجتهدون لقيام المعاني وهذي بالنسبة لي طامة أكبر من مواجهة أعداء الإعلام الإسلامي.

جزء من الإعلام العام

وعن أهم التحديات التي يواجهها الإعلام الإسلامي قال اليعربي: كما قلنا سابقًا، الإعلام الإسلامي إنما هو جزء من الإعلام العام؛ لذا فهو يعاني التحديات والإشكالات نفسها التي يعانيها الإعلام

العام، ومن أهم هذه المعوقات وهذه الإشكاليات، قضية التمويل؛ فالتمويل هو المعيار الذي يحكم الإعلام عموما؛ ولذلك نجد أنَّ كثيرا من وسائل الإعلام يدعمها مالكوها؛ لما يحققونه من ورائها من أرباح ومكاسب، ونتيجة لذلك يتحكمون فيها سواء من ناحية المحتوى أم المضمون، أم من ناحية مستوى الأداء والاحترافية في اختيار الكفاءات، من هنا تحدث في أحيان كثيرة تجاوزات في الرسالة الموجهة بناء على توجهات وأيدولوجيات هؤلاء الملاك، وأغلب هذه التجاوزات تكون في القيم الأخلاقية والدينية؛ فنجد جرأة عجيبة على الدين والمبادئ والأخلاق، وعلى القيم بحجة الموضوعية، ونجد الهجوم على ثوابت الدين والعلماء بهذه الحجة، ونحن بوصفنا عاملين في الإعلام الإسلامي عندنا معايير تحكمنا، وتجعل القضية قضية خطرة جدًا فيما يمكن أن يطرح أو يعرض؛ فهذه إحدى المعوقات، والكلام فيها يحتاج إلى بسط ولكنها إشارة.

المحتوى وطريقة العرض

ومن أهم التحديات أيضًا قضية في غاية الأهمية، وهي المحتوى ولغة الخطاب التي نتعامل بها مع الجمهور المستهدف، وهذه تنقسم إلى شقين: المحتوى ذاته بوصفه مادة، ثم طريقة عرضه، -ومع الأسف- ما زلنا في كثير من الأحيان في قطاع الإعلام الإسلامي نتعامل بمنظور خطبة الجمعة، وأنا لا أقول هذا تقليلاً لهذا المنبر الشريف الذي اعتلاه الحبيبﷺ ووقف فيه كأنه منذر جيش، وهذه الخطبة التي اجتمع فيها أصحاب الحبيبﷺ، انطلقت منها جحافل الدعوة، ولكن لكل مقام مقال، أن نجعل الوسائل الدعوية خطبة جمعة، هذا مرفوض ولا يصلح، ووضع للأمر في غير مساره الصحيح.

لغة الخطاب

وهذا ما حدث لكثير من العاملين والمتصدرين في هذا القطاع، فتجد أن لغة الخطاب التي نصدرها في وسائل الإعلام المرئية أو في الإذاعة أو في الجرائد أو في المطبوعات الالكترونية لغة المنبر، وهذا ولا شك خطأ؛ فلابد أن نراعي في طريقة تقديم المحتوى أن يتناسب ونوعية المتلقي، ومعرفة أحواله ومعرفة أوقات العرض والطرح، كل هذا يجب أن يراعى، فضلا عن المحتوى في حد ذاته.

د. اليعربي: الإعلام الإسلامي إنما هو جزء من الإعلام العام؛ لذا فهو يعاني التحديات والإشكالات نفسها التي يعانيها الإعلام العام

ما زلنا في كثير من الأحيان في الإعلام الإسلامي نتعامل بمنظور خطبة الجمعة وهذا مرفوض ولا يصلح، ووضع للأمر في غير مساره الصحيح

حين أكتب في مجلة علمية متخصصة أعرف أن القارئ عندي هو قارئ يحمل الصفات العلمية، يعني طالب علم يحتاج هذه المادة الدسمة الكاملة، المكونات والعناصر، ولكن حين أعرض في قناة فضائية أو على موقع إلكتروني، كـ(اليوتيوب)، أو (الانستجرام)، أو غيره، لا يمكن بحال من الأحوال أن أنقل الحوار من هنا إلى هنا، حتى في تلك المنصات مع اختلافها. كل شيء يختلف ليس من يتحدث في (الفيس بوك) فيكتب مطولا، كمن يتحدث في (تويتر) فيكتب ١٤٠ حرفا، أو كمن يتكلم في موقع متلفز كـ(اليوتيوب) فيعرض أشياء مطولة، أو حتى ينقل إلى (انستجرام) فينقل لدقيقة واحدة، أو (السناب شات) ١٠ ثوانٍ، وهكذا.

القائمون على الإعلام

وعن القائمون على الإعلام الإسلامي وأهليتهم للقيام بهذه المهمة قال د. اليعربي: القائمون على العمل الإسلامي في كثير من الأحيان دعاة، تحولوا إلى إعلاميين، وهذا خلل كبير، وعلى هؤلاء أن يفهموا أنَّ الدعوة شيء والإعلام شيء آخر، هذه وسيلة مختلفة تماما؛ فما يمكن التحدث به الشخص في وسائل الدعوة، ليس بالضرورة أن يستطيع أن يتحدث به في وسائل الإعلام، وهذه الطريقة ليست من عندي، بل هي من أبجديات السنة النبوية؛ فالنبيﷺ قال لعائشة: «لولا حدثان عهد قومك بالجاهلية لهدمت الكعبة ولبنيتها على قواعد إبراهيم»، ويقول أبو هريرةرضي الله عنه: «عندي وعاءان بثثت أحدهما واحتفظت بالآخر؛ لأنه لو بثثة لانقطع من هاهنا إلى هاهنا».

مراعاة التخصص

هذه كلها معايير، والنبيﷺ راعى ذلك مع أصحابه -رضوان الله عليهم- راعى مسألة التخصص؛ فقد صنفﷺ أصحابه؛ فجعل هذا أعلمهم بالفرائض، وهذا أعلمهم بالغزو، وهذا أعلمهم بالقضاء إلى آخره، وهذا يدلك على أنه ليس كل واحد فينا يستطيع أن يمارس هذا الأمر، فكثير من الناس انتقلوا من ساحات الدعوة إلى ساحات الإعلام دون تأهيل، وهذا لا يعني أن كل الموجودين بهذه الطريقة؛ فهناك بعض المبرزين المتازين الذين يراعون المهنية فيما يقدمون وفيما يطرحون، وهم موجودون في الساحة، ولكن -مع الأسف- هم قليلون، ولكن هم موجودون -بفضل الله- وينتفع بهم، حتى الآخرين الذين هم فقط دعاة وتحولوا إلى المنبر الإعلامي يؤخذ منهم خير كثير، ولكن حتى نرتقي للعالمية كما قلنا في السؤال السابق، لابد أن نجمع بين الفنين: داعية، ثم إعلامي تعلم الإعلام على أصوله، وخاض هذه الساحة بطريقة تليق بمكانة الدعوة التي يحملها، وهذا ولا شك أحد أهم أسباب النجاح والتميز في هذا الميدان المهم.

كلهم نجوم

أما د. السلطان فكانت رؤيته للقائمين على الإعلام الإسلامي أنهم نجوم كل بحسبه سواء في الإعلام المقروء أم المسموع أم المرئي ومنهم دون ذلك ولكن تجاهل الساحة ومعرفة مستلزماتها لا يصح ممن يعي ويؤمن بدور الإعلام وأثره، ومن لم يوفق لوسيلة يمكن أن ينتقل لغيرها وهكذا حتى يجد نفسه.

تصحيح صورة الإسلام

وعن دور الإعلام الإسلامي في تصحيح صورة الإسلام والرد على المغالطات التي تثار حوله قال

د. السلطان: يجب توافر عاملين يملكون الدراسة الأكاديمية في الإعلام، وتوظيف الطاقات ذات الخبرة والترقي في الموجود عن طريق الدورات التدريبية

د. سلطان: دوره كبير في ذلك بل هو من صميم وجود كيانه؛ فالإعلام عليه أن يقوم بهذا الدور فلا خير فيه إن لم يفعل، ولكن يجب أن نعلم بأن هذه المهمة تحتاج لذكاء في الطرح مع الشجاعة والجرأة والاستمرار إلى ما لا نهاية.

الفضائيات الإسلامية

وعن تقييمه لأداء الفضائيات الإسلامية قال د. السلطان: أنا أعيش ليلي مع نهاري في وسط هذا النوع من الإعلام ووجودي في قمة هرم إدارة قناة المعالي بتزكية مجلس إدارتها والقائمين عليها أعطاني الشعور بمسؤولية الارتقاء بهذه القناة والنظر فيما حولها والسعي وراء التطوير والتقدم لها. بدأت صغيرة وأصبحت بعد عشر سنوات منافسة ونجمها ساطع ونافست من سبقها في الخير، وذلك لتميزها بمنهجها العلمي الرصين وتنوع برامجها هذا من جهة خاصة. أما من حيث العموم فأنا أدعو إلى إنشاء العديد من القنوات، والعمل على خلق قنوات متخصصة وعامة حتى نشبع الجماهير المحبة للإعلام الهادف والنقي والصافي، فالقنوات الإسلامية جيدة الحضور ولكن تحتاج لتقف للتقييم فيما يعرض ولاسيما في الجوانب الشرعية والالتزام بالمنهج الحق وهو ما سار عليه السلف الصالح ليقدموا مادة صافية ونقية، وعدم التهاون في تقديم أي شيء أو أي أحد ممن لا يستحقون الظهور.

الثورات العربية

وعن تأثير الثورات العربية على الإعلام الإسلامي قال د. السلطان: الحمد لله مجلة الفرقان وقناة المعالي أظهرا صفاء منهجهما في هذه القضية السوداء وبينت بكل جرأة تحريم هذه الثورات وفسادها وخطورتها من لحظة انطلاق شرارتها الأولى وكثير من الإعلام الإسلامي انساق -وللأسف- لزيف هذه الثورات وخيالها والتي انتهت بالدمار والعار والشنار مما أثر على سمعة الإعلام الإسلامي والتضييق عليه وإغلاق بعضه في بعض الدول.

ونحن -بحمد لله- ما نزال على خطنا من قبل ومن بعد ولكن أقول للعاملين في الحقل الإسلامي اتقوا الله في الأمة فالأمة بحاجة لكم والتضييق أو الإغلاق لبعض وسائلنا له أثر كبير، وإذا نظرتم إلى الرقم السابق ذكره في اللقاء ستعرفون كل وسيلة كم تساوي عددا في الأمة فحافظوا على مكتسبات الدعوة ولا تهدروها من أجل أفكار منحرفة ومناهج فاسدة وبدع محدثة وحزبيات ضيقة، وانظروا لآمل الأمة المعقودة على جهودكم ووجودكم.

أهم القضايا

وعن القضايا التي يجب على الإعلام الإسلامي الاهتمام بها قال الناشي: من أهم تلك القضايا مواجهة الفراغ الفكري لدى شباب الأمة بالأفكار الإيجابية الإسلامية، وإلا سيصبح الشباب عرضة لتقبُّل ما يرد إليه من أفكار مُختلفة يروِّجها الآخرون، كما لابد من وضع خطَّة للمواجهة الفكرية تسير في اتِّجاهين متوازيين، أحدهما: توضيح المفاهيم الإسلامية، والكشف عن الأخطاء الشائعة، وثانيها: مناقشة الأفكار الهدَّامة، وإبراز الرد العلمي عليها مع ضرورة ألاَّ يغفل الإعلام الإسلامي مواجهة التأثيرات العميقة للإعلام الغربي في عقلية أبناء الأقليات المسلمة، وأنَّ هذه الأجيال من أبناء المسلمين في الغرب تكاد تفقد صلتها بثقافتها الإسلاميَّة.

قضايا المجتمع

وعن تفاعل الإعلام الإسلامي مع قضايا المجتمعات الإسلامية وهمومها المختلفة قال د. السلطان: تفاعل جيد ينقصه الحضور الميداني والمراسلة المباشرة، وأظن أن الإعلام الإسلامي لأنه متخصص أحيانا وغير شامل تراه يتناول أي قضية من زاويته؛ لذلك يرى بعضهم أن الوسيلة الإعلامية الواحدة غير كافية ومشبعة بالنسبة للقضية ولكن إذا رأينا الواقع التخصصي نفهم الأمر جيدًا.

تطوير الإعلام الإسلامي

وعن تطوير الإعلام الإسلامي قال الناشي: في تصوّري أنَّ الوصول إلى الإعلام الإسلامي المتميز يحتاج منّا العملَ الدؤوب ولا سيما في ميدان الإعداد والتأهيل البشري؛ فمن أهمَّ الوسائل وأنجعها للوصول إلى تحقيق الإعلام الإسلامي في واقع الحياة إعدادُ الكفايات البشرية المتخصّصة في الإعلام، وتأهيلها فكريًا، وخُلُقيًّا، وعمليًا، ومهْنيًا.

الحفاظ

وعن كيفية تطوير الخطاب الإعلامي الإسلامي قال د. اليعربي: يجب مراعاة فقه الواقع مع الحفاظ على ثوابت الشرع، هذا أهم ما يمكن أن يعمل به لتطوير الخطاب الإعلامي الإسلامي، والاثنان جناحان لا يمكن أن يطير الإعلام الإسلامي دونهما بأي صورة من الصور؛ فلا يجب أن يكون فقهي للواقع وتطوراته على حساب ضوابط الشريعة وأصولها وثوابتها بأي صورة من الصور، وفي الوقت نفسه لا أجعل الثوابت الشرعية تؤخرني عن طرح ما يحدث على الساحة الإسلامية والعالمية ومعالجته.

الخطاب السلفي

وعن تقييمه للخطاب الإعلامي الإسلامي قال د. السلطان: الخطاب الإسلامي السلفي له جهوده في التوحيد والوحدة وهذه مجلة الفرقان وقناة المعالي أنموذجان على ذلك، ولكن لا استطيع غض الطرف عن بعض الإعلام الإسلامي الذي يبث الشرك والتقليد الأعمى والدعوة للثورات والبدع والانحرافات في أبواب الدين كله باسم الإعلام الإسلامي. وعليه يجب تنبيه الناس أن الإعلام الإسلامي حملته ليسوا سواء ونحن -بحمد الله- ارتضينا منهج السلف لنا في خطابنا ودعوتنا ومستمرون عليها لدعوة الناس للتوحيد والاتباع وتزكية النفوس والعمل على تحقيق مصالح الأمة ودرء الشر عنها بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن.

انجازات الإعلام

وعن رؤيته لإنجازات الإعلام الإسلامي قال د. اليعربي: من قال هلك الناس فهو أهلكهم، القضية التي يجب أن نقر بها على الرغم من قلة جودة المعروض بل وعدمه، إلا أن وجودنا أصبح ملموسًا، وأصبح هناك مجموعة من الشباب الذين وظفوا

وسائل التواصل توظيفا راقيا جدًا ورائعا، سواء من ناحية الإخراج، أم من ناحية المضمون والمحتوى، وأصبحوا يخاطبون الناس بلغتهم، وعرفوا هموم الناس وأصبحوا يتكلمون بما يجول في نفوسهم، وأستطيع القول: إن هناك كتيبة من الشباب الذي يتعامل مع الإسلام بحرفية، ونسبة المشاهدات لهم أصبحت عالية، ووضعوا لأنفسهم بصمة، وأصبحوا رقمًا حقيقيًا في ساحة الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي.

تطوير الإعلام الإسلامي

وعن تطوير الإعلام الإسلامي قال الناشي: في تصوّري أنَّ الوصول إلى الإعلام الإسلامي المتميز يحتاج منّا العملَ الدؤوب ولا سيما في ميدان الإعداد والتأهيل البشري؛ فمن أهمِّ الوسائل وأنجعها للوصول إلى تحقيق الإعلام الإسلامي في واقع الحياة إعدادُ الكفايات البشرية المتخصّصة في الإعلام، وتأهيلُها فكريًّا، وخُلُقيًّا، وعمليًّا، ومهْنيًّا.

العالمية

وعن الذي يجب توافره في الإعلام الإسلامي حتى يرتقي إلى العالمية قال د. اليعربي: اسمح لي هنا باستعارة عبارة شيخنا الحويني -حفظه الله- وهي أننا نحتاج إلى حرس حدود، نحتاج إلى كتيبة محتسبة من الدعاة أولاً والإعلاميين ثانيًا، يعني داعية بثوب إعلامي تسلح بأسلحة العلم الشرعي، وتم تأهيله وتدريبه على أعلى مستوى؛ فجمع بين الكفاءة المهنية والكفاءة الدعوية. نحن في حاجة إلى الإعلامي المحترف بكل ما تعنيه الكلمة، حتى يقدم أرقى صور الإعلام وأعلاها جودة وإتقانا من ناحية المحتوى والمضمون، ومن ناحية الشكل وطريقة العرض. هذا ما يجب أن يتوافر عندنا، نرتقي ونصل إلى الاحترافية والعالمية المنشودة.

كتيبة المحتسبين

كذلك يجب أن يتوفر مع هذه الكتيبة من حرس الحدود، كتيبة أخرى من المحتسبين الذين يفقهون دور الإعلام فهما حقيقيا، ويرون أن الإعلام لا يقل أهمية عن المنابر، وعن المساجد، وعن حقول الدعوة كلها. يجب أن يروا أن هذا الأمر حسبة تنفق فيه الأموال وتعطى فيه الصدقات.

أوقاف إعلامية

ومع هذا كله لابد من وجود أوقاف تدعم الإعلام الإسلامي حتى ينطلق إلى آفاق تنافسية متميزة،

د. اليعربي: لابد من وجود أوقاف تدعم الإعلام الإسلامي حتى ينطلق إلى آفاق تنافسية متميزة، وحتى نستطيع استثماره استثمارًا حقيقيًا

وحتى نستطيع استثماره استثمارًا حقيقيًا بوصفه وسيلة دعوية تربط الناس بالله -تبارك وتعالى- وبكتابه وبسنة نبيه ﷺ وفهم أصحابه -رضوان الله عليهم-، نريد (عقلا وقوة)، فالعقل يخرج للساحة ويقدم للناس الإعلام، والقوة هي التي تمده بالمال في سبيل الله، وأنا أحتسب أن الإنفاق في هذا المجال وهذا الميدان عند الله -عز وجل- صدقة جارية؛ فهو من أحد أهم الوسائل التي يغفل عنها كثير من الناس.

الدراسة الأكاديمية

أما د. السلطان فقال: للارتقاء بالإعلام الإسلامي يجب توافر عاملين يملكون الدراسة الأكاديمية في الإعلام، وتوظيف الطاقات ذات الخبرة والترقي في الموجود عن طريق الدورات التدريبية ولاسيما للجديد في عالم الإعلام.

الغزو الثقافي

وعن قيام الإعلام الإسلامي بدوره في مواجهة الغزو الثقافي للقيم في مجتمعاتنا قال د. السلطان: لا شك أن مقالة واحدة تعمل الكثير، وحلقة واحدة لها تأثيرها، فما بالك إذا كان الأمر أكثر من مقالة وحلقة.

أظن الجهود المبذولة في الإعلام الإسلامي للدفاع عن مقدسات الشرع وقيم الدين لها أثرها الإيجابي والواقع يصدق ذلك.

مستقبل الإعلام الإسلامي

وعن رؤيته لمستقبل الإعلام الإسلامي قال د. اليعربي: أعتقد أن كل ما سبق يمكن أن يشكل الرؤية المستقبلية، وما تحدثت به إنما هي نفثة مكروب وزفرة مهموم؛ فالإعلام يحتاج أن نعرف قوته؛ فالدول أصبحت تدار عن طريق الإعلام، وأصبحت الحروب تبدأ وتنتهي عن طريق الإعلام، وأصبحت قرارات العالم بأسره تحاك في خبر أو في تغريدة أو في رسالة ترسل على منصة سريعة جدا من رؤساء العالم. إن لم نفقه بوصفنا مسلمين وعاملين في مجال العمل الإعلامي الإسلامي هذا الأمر فلن تقوم لنا قائمة بأي صورة من الصور.

الأمر سيؤول إلى الخير

وما أراه بإذن الله -عز وجل- أن الأمر سيؤول إلى الخير؛ فالخيرية باقية في هذه الأمة ولابد أن يكون لدينا ثقة مطلقة في الله -تعالى- وفي نصرة دينه، والإعلام أحد أهم عناصر الحياة، والخير سيشمله وستتحسن الأمور -بإذن الله-، ولكن نحتاج إلى همة وقناعة بأهمية هذا الميدان المهم والحيوي، ولابد من التقرب إلى الله -تعالى- والاحتساب من خلال العمل في هذا الميدان، والله المستعان.

الواقع مبشر

وعن رؤيته لمستقبل للإعلام الإسلامي قال د. السلطان: أرى نجوم ساطعة وكواكب متلألئة وظهوراً كبيراً؛ وذلك أن الأمة متزايدة ومتلهفة للإعلام الإسلامي ودلائل هذا الكلام ما ذكرته (أسبو) من تقدم المشاهدة والتفاعل الجماهيري للإعلام الإسلامي، وأقول لا عزاء للمتشائمين ولا للمناوئين للإعلام الإسلامي من إخواننا أو من غيرهم، فالواقع مبشر والأمل بالله معقود والقادم أفضل إذا اجتهدنا، وعملنا بجهد عالٍ في ترغيب الناس في دعم الإعلام الإسلامي وأظهرنا أثره.





الإسلاموفوبيا والاستلاب الثقافي

(١)

د. محمد أحمد لوح

مما لاشك فيه أن مهمة الحفاظ على قيم الأمة وهويتها موكولة إلى علمائها؛فاجتماعهم وتعاونهم على الحفاظ على دين الأمة، وكتابها وسنة نبيها صمام أمان يحمي الأمة من التشتت والانشقاق، وذهاب الريح، وتسلط العداء، وفقدان الهوية.

وكلمة (إسلاموفوبيا)Islamophobia المنقولة عن اللفظ اللاتيني مكتوبا بحروف عربية، تنطوي على معنى أنها ظاهرة مرضية، تعني الخوف من الإسلام، نتيجة عملية تخويف صنعت صنعا لتكون أداة تحقق أغراضا محددة، ويستمد هذا المفهوم من (الفوبيا) إحدى أعراض الأمراض النفسية، وهي حالة من حالات الوسواس القهري حين لا يستطيع المريض التحكم في ردود أفعاله عند تعرضه للمثير الذي يسبب له الخوف والرهاب النفسي.

وقد لوحظ استخدام هذا المصطلح منذ عام ١٩٧٦، لكن استعماله بقي نادرا في الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن العشرين، ثم انتشر المصطلح انتشارا سريعا بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١.

وظاهرة الإسلاموفوبيا ترتبط بتنامي المشاعر السلبية تجاه الإسلام والمسلمين في المجتمعات الغربية، وانطلاق سلوكيات غربية مجحفة بحقوق الأطراف المسلمة.

المستوى الفكري

وعلى المستوى الفكري ترتبط هذه الظاهرة بنظرة اختزالية للإسلام، بوصفه مجموعة محدودة وجامدة من العقائد التي تحض على العنف والرجعية والنظرة السلبية للآخر، وترفض العقلانية والمنطق وحقوق الإنسان، وهي معتقدات يؤكد المصابون بالإسلاموفوبيا أنها انعكاس مباشر لرسالة الإسلام نفسها.

وانطلاقا من الرؤى السابقة يرى المصابون بالإسلاموفوبيا أن العداء للإسلام والمسلمين والتحيز ضدهم أمر طبيعي، ورد فعل تلقائي على طبيعة المسلمين الشريرة؛ لذا فهم يساندون التمييز ضد المسلمين وحشد قوى الغرب في حرب ضد الإسلام وأتباعه.

مصطلح الإسلاموفوبيا

وعلى هذا نستطيع أن نقرر أن مصطلح (الإسلاموفوبيا) يعني:

ممارسة التخويف من الإسلام والمنسوبين إليه،

> **مصطلح (الإسلاموفوبيا) يعني: ممارسة التخويف من الإسلام والمنسوبين إليه، للحد من انتشاره في المجتمعات الغربية**

بوصفها أداة لتحقيق أغراض محددة أبرزها الحد من انتشار الإسلام في المجتمعات الغربية.

زخم كبير

ومن الجدير بالذكر أن هذا المصطلح قد اكتسب زخما كبيراً في الأوساط العلمية، والبحثية، والإعلامية، على نحو لم يعهد لكثير من المصطلحات المعبرة عن علاقات الأمم ببعضها؛ فمن خلال مراجعة سريعة لتكرار ظهور مصطلح الإسلاموفوبيا في بعض أشهر الصحف الغربية، تكشف الزيادة المطردة في استخدامه خلال السنوات الأخيرة عموما، وفي عام ٢٠١٠ خصوصا.

ظواهر عدة

مع العلم بأن استخدام وسائل الإعلام الغربية لمصطلح الإسلاموفوبيا يرتبط عادة بظواهر عدة مثل:

١- وقوع أو إحباط عمليات إرهابية تستهدف المجتمعات الغربية؛ مما يثير تساؤل الغربيين حول وجود توجهات معادية للغرب وسط الأقليات المسلمة بالبلدان الغربية.

٢- ويرتبط ظهور المصطلح في آونة أخرى بالجدل الدائر داخل المجتمعات الغربية ذاتها حول طبيعة تلك المجتمعات وهوياتها ومواقف النخب

ظاهرة الإسلاموفوبيا ترتبط بتنامي المشاعر السلبية تجاه الإسلام والمسلمين في المجتمعات الغربية، وانطلاق سلوكيات غربية مجحفة بحقوق المسلمين

السياسية الغربية من تلك القضايا، وما إذا كانت مشاريع النخب الغربية اليسارية المنادية بالتعددية والانفتاح الثقافي على المهاجرين والأقليات هي مشاريع مفيدة للغرب، أم إنها أضرت به، كما يرى أصحاب التوجهات اليمينية المنادية بالعودة إلى التراث الثقافي التقليدي للغرب؟

٣- كما ارتبط استخدام المصطلح بردود أفعال العالم الإسلامي تجاه بعض الإساءات التي تعرض لها الإسلام من قبل شخصيات ومؤسسات غربية مختلفة، كما حدث ردا على الرسومات الدانمركية المسيئة إلى الرسول ﷺ في أوائل ٢٠٠٦، وردا على تصريحات بابا الفاتيكان في حق الإسلام آنذاك.

قراءات في أسباب ظهور الإسلاموفوبيا

هناك قراءات متعددة لأسباب صعود ظاهرة الإسلاموفوبيا في الآونة الأخيرة منها:

قراءة ثقافية

١- منها قراءة ثقافية ترى أن صعود الإسلاموفوبيا هو انعكاس لمشاعر سلبية عميقة مدفونة في وعي المواطن الغربي ضد الإسلام والمسلمين، وتعبير عن تحيز تاريخي وثقافي ضد الإسلام، وضد المسلمين وحضاراتهم.

الأحداث الدولية

٢- وقراءة ترى أن ظاهرة الإسلاموفوبيا نتاج لبعض الأحداث الدولية التي أثرت بقوة على العلاقات بين العالم الإسلامي والمجتمعات الغربية في السنوات الأخيرة، وعلى رأس هذه الأحداث، هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ الإرهابية، وما تبعها من هجمات إرهابية -رفع مرتكبوها شعارات إسلامية- ضربت مجتمعات غربية مختلفة مثل إسبانيا وبريطانيا.

أصحاب المصالح

٣- وهناك قراءة تحمل أصحاب المصالح المسؤولية الكبرى، في انفصام عرى السلم بين الغرب والعالم الإسلامي، وفي تأجيج نيران العداء بين الطرفين، مستخدمين وسائل الإعلام بنهج يثير الاشمئزاز؛ حيث يتلقفون الدعوات المتطرفة -حتى وإن كانت صادرة عن فرد أو مجموعة هزيلة مجهولة- ويعملون على تضخيمها وإبرازها إعلاميا.

تصريحات متواترة

فنجد تصريحات متواترة: هذه من مسؤول التنظيم في بلاد الشام، وتلك منسوبة لزعيم تنظيم آخر في بلاد المغرب العربي، وأخرى على لسان أمير الجماعة في شرق أوربا، وهكذا باستمرار حتى يتسرب الفزع إلى قلوب كل أسرة غربية من الخطر القادم من العالم الإسلامي لسحقهم؛ فيسارعوا بالارتماء في أحضان حكوماتهم ليفوضوها بالتصدي لهذا الخطر الداهم!

مناهج دراسة الإسلام

٤- وقراءة أخرى تؤكد أن مناهج دراسة الإسلام في الغرب بدأت متأثرة بالتراث التنصيري الاستشراقي، ومحملة بتحيزاته وأهدافه في تشويه صورة الإسلام والمسلمين، وما تزال هذه المناهج تحمل قدرا كبيرا من تلك الآثار.

إشكاليات التجاذب

٥- وقراءة أخرى تركز على إشكاليات التجاذب بين التهميش والاندماج التي يواجهها مهاجرو الجيل الثاني من مسلمي أوروبا، وترى أن قضية الاندماج صارت تشغل مساحة كبيرة في أجندة اهتمامات رجال السياسة والاجتماع، ولاسيما بعدما تبين أن هناك شعورا سائدا بين الأوروبيين بأن جوهر هويتهم وثقافتهم وتقاليدهم يواجه تهديدا من قبل المهاجرين وثقافتهم المغايرة، غير أن المهاجرين، من جهة أخرى، يشعرون بأنهم بقعة من الزيت غير قابلة للذوبان في المحيط الاجتماعي من حولهم.

قراءة سياسية اجتماعية

٦- وهناك قراءة سياسية اجتماعية ترى أن صعود الإسلاموفوبيا خلال السنوات الأخيرة انعكاس لبعض التغيرات المجتمعية الكبرى التي لحقت بالمجتمعات الغربية والإسلامية على حد سواء خلال العقود الأخيرة، وعلى رأس هذه التحولات تراجع قوى اليسار الغربي التقليدية التي سادت خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وصعود قوى اليمين الثقافي والدين في الغرب، في مواجهة صحوة إسلامية كبرى، عمت العالم الإسلامي خلال الفترة ذاتها، فضلا عن تنامي عدد المسلمين في الغرب؛ فقد رصد مركز (بيو) الأمريكي المتخصص في أبحاث الدين والسكان في العالم أن الإسلام هو الدين الأسرع نموا في أوربا؛ حيث تضاعف عدد المسلمين في القارة الأوربية ثلاث مرات خلال السنوات الـ ٣٠ الماضية، وأرجع المركز ذلك إلى ارتفاع معدلات الهجرة، فضلا عن زيادة أعداد المواليد في الأسر المسلمة المهاجرة، وأغفل ذكر نسبة كبيرة من الأوروبيين اعتنقوا الإسلام في السنوات الأخيرة.

المجتمع الأوروبي

والحق أن المجتمع الأوروبي - في معظمه - لما وجد أن نسبة لا بأس بها من الشعب الأمريكي والأوروبي بدأ يكتشف حقيقة الإسلام، بوصفه دينا سماويا، وأخذ يدخل الإسلام جماعات ووحدانا، شعر بالخطر من أن يصل هذا الدين إلى أبوابه الداخلية؛ فكان عليه أن يجد أي وسيلة توقف زحفه على أراضيه؛ فلم يجد وسيلة أنجع من وصف الإسلام بالإرهاب، بوصفها وسيلة دفاعية وقائية لوقف انتشار هذا الدين.

وهذه القراءة الأخيرة والتي قبلها رغم دقة القراءات الأخرى تمثلان أسلوبا أكثر ديناميكية لفهم أسباب صعود ظاهرة الإسلاموفوبيا في المجتمعات الغربية خلال العقود الأخيرة، وتؤكد أن لكل من المسلمين والغرب دورا في التأثير على تفاقم تلك الظاهرة الخطيرة، وهي حالة أقرب ما تكون إلى مفهوم صراع الحضارات الذي عززه وروج له (هانتنغتون)، وتلقفته دعايات الميديا الغربية من السينما والتلفزيون والصحافة.

ظاهرة الإسلاموفوبيا نتاج لبعض الأحداث الدولية التي أثرت بقوة على العلاقات بين العالم الإسلامي والمجتمعات الغربية في السنوات الأخيرة

أيها المُغَرِّدون رفقاً بالأقصى!

أيمن الشعبان

إن مما يُدمي القلبَ كمدا، ويعتصرُ الفؤادَ ألماً، ويُحزنُ النفسَ ويصيبُها بالأسى والأسف؛ ما يثار وينشر ويتداول بين الحين والآخر في مواقع التواصل، من اللعن والسباب والشتائم والانتقاص والتخوين والاتهام بين أبناء الدين والمصير والانتماء الواحد، والقبلة والملة والأمة واللغة الواحدة، حيث باتت تلك المواقع أداةً لبث الفرقة ونشر الضغينة والأحقاد بين الشعوب فضلا عن الأفراد، في مرحلة حرجة عصيبة تمر بها الأمة مع تزايد التحديات، ونحن أحوج ما نكون فيها إلى تأليف القلوب ووحدة الصف، وتغليب لغة التعقل والحكمة والتثبت والتأني، وعدم الاستعجال والانجرار خلف الآراء الشاذة والأقوال الفاسدة والمواقف الدخيلة.

ويزداد حجم الفاجعة والكارثة إذا علمنا أن هذا التراشق وتلك المهاترات، تمس – بوجه أو بآخر – مقدس من مقدساتنا ومسجد مبارك معظم من مساجد المسلمين، إنه المسجد الأقصى المبارك مسرى الحبيب صلى الله عليه وسلم ومعراجه إلى السموات العلى، وأول قبلة وثاني مسجد وضع في الأرض، وثالث أهم مسجد تشد إليه الرحال.

اتجاهات عدة

المتتبع والمتأمل لتصريحات بعض الناشطين في مواقع التواصل وتغريداتهم ومنشوراتهم من بني جلدتنا وممن يتكلمون بألسنتنا، يجد بأنها تصب في اتجاهات عدة:

تجميل صورة المغتصب

الأول: إظهار المغتصب الصهيوني لأرضنا ومقدساتنا، والمنتهك لجميع الحرمات؛ بالمظهر الحسن المتسامح المحب للسلام الراغب في الاستقرار، صاحب التجربة الديمقراطية؛ الفريدة في المنطقة بل في العالم!

التشكيك بالمقدسات

الثاني: التشكيك بالمقدسات وتهوين مكانتها الدينية والتاريخية، وإضعاف محبتها في النفوس، من خلال إثارة بعض الشبهات أو أطروحات شاذة وآراء مستهجنة توصل لهذه النتيجة!

كيل التهم والأكاذيب

الثالث: كيل التهم والأكاذيب التي روج لها الاحتلال قديما، ضد الفلسطينيين وشيطنتهم، وإظهارهم بمظهر الإرهابي المتسول المتسبب بعدم استقرار المنطقة، والمعرقل لإحلال السلام!

التخوين والتنقص

الرابع: بالمقابل ثمة أصوات نشاز من بعض الفلسطينيين؛ وظيفتها اللعن والشتائم والتخوين والتنقص، من شعوب وحكومات ينتسب إليها المدافعون عن الصهاينة والمشككين بالحق الفلسطيني.

الطرف الثالث

الخامس: وجود طرف ثالث ظاهر أو خفي مباشر أو غير مباشر خطير جدا؛ سياسي أو إعلامي أو حزبي له أجندات خاصة، مهمته التصيد والتركيز على مواقف وتصريحات ومنشورات، لأغراض انتفاعية انتهازية خدمة لمصالحهم الضيقة!

العولمة الإعلامية

وقد ساعدت العولمة الإعلامية وسرعة نقل المعلومة؛ في إذكاء نار الفتنة والقطيعة والفرقة

الضغينة، بين الشعوب المسلمة والعربية، مع توسع رقعة المهاترات والمناكفات والمماحكات، في ظل غياب الوعي الشرعي وضعف وازع الانتماء للأمة الواحدة، وعدم تغليب المصلحة العامة على الخاصة، وتكريس العنصرية على أساس القومية أو الجنسية أو العشيرة وغيرها.

مواقف فردية

كل ذلك أدى لتنامي هذه المواقف الفردية الشاذة، لتصبح شبه ظاهرة قد تأكل الأخضر واليابس، وتزيد من حجم الفجوة والهوة بين أبناء الأمة، حتى أَقحَمَت في خضمها بعض العقلاء والشخصيات ذات المواقف المتزنة والله المستعان.

والمتابع للمواقع الصهيونية الناطقة باللغة العربية، يجدها تعيش أسعد لحظاتها ونشوتها، مسرورة فرحة متفرجة بهذا الإنجاز المجاني، بل أصبحت تتحدث عن القيم وتدافع عن الأعراف والأخلاق، وتدلي برأيها مساهمة بشكل كبير في هذا الواقع المزري المؤسف!

الأوضاع المأساوية

في خضم تلك الأوضاع المأساوية لا يوجد رابح إلا الكيان الغاصب والداعمين له ولمشروعه الإحلالي التوسعي التهويدي، ولا خاسر إلا المسلم الحر صاحب المبدأ والانتماء لدينه وأمته، وبالتالي إضعاف مكانة الأقصى والتهوين منها، وتقزيم القضية والفتُّ في عضدها وتراجعها وانكسارها.

رفقا بالأقصى

أيها المغردون جميعا: رفقا بالأقصى، أربعوا على أنفسكم، ولا تكونوا عونا للشيطان وأعداء الدين على إخوانكم ومقدساتكم، وأوصيكم وأذكركم بالتالي:

سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ

١- حاسبوا على حروفكم وكلماتكم وعباراتكم وتغريداتكم وتصريحاتكم، فإنها شهادة لكم عند الله: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾، وستحصى عليكم وتحاسبون عليها: ﴿وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾، فكونوا مفتاحا للخير مغلاقا للشر.

على العلماء والدعاة والعقلاء والحكماء؛ تحمل المسؤولية والتعاون على البر والتقوى، والعمل على وحدة الكلمة وتقريب الوجهات والبناء على المشتركات لا الخلافات

التثبت والتأني

٢- ضرورة التثبت والتأني وعدم الاستعجال في إصدار الأحكام وبناء المواقف، لمجرد خبر أو شائعة أو احتمال أو شبهة، فإذن الله -سبحانه وتعالى- ذم المبادرة والمسارعة لنشر المعلومة دون تروي، قال سبحانه في معرض ذكر صفات المنافقين: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾.

القول السديد

٣- إن الله -سبحانه وتعالى- أمرنا بالقول السديد الحسن اللين، وبالقول المعروف الكريم الميسور، قال -تعالى-: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، وقال -سبحانه-: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾، وما يجري خلاف ذلك.

التراشق وإلقاء التهم

٤- طريقة التراشق وإلقاء التهم والشتائم والتخوين؛ من تحريش الشيطان بين المسلمين، ومن وسائل أعوانه من شياطين الإنس من أعداء الله والدين، من الغاصبين لأرضنا ومن يدور في فلكهم.

الانتقاص من الآخرين

٥- أسلوب الشتائم والانتقاص من الآخرين ورد الإساءة بإساءة أعظم من علامات الفشل، ومن صفات أصحاب الحجج الضعيفة، وردود الأفعال المفسدة، قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.

طريقة التعميم

٦- إن نهج وسلوك طريقة التعميم، وبناء الأحكام على الشعوب والدول والحكومات، من خلال مواقف فردية شاذة، أو تصريحات غير مسؤولة، أو تصرفات استفزازية مأجورة؛ طريقة معوجة بعيدة عن العدل والإنصاف والموضوعية، فالأحكام تبنى على الغالب الأعم لا على الشاذ النادر.

العدل مع مَن نُبغض

٧- إن الله -سبحانه وتعالى- أمرنا بالعدل مع مَن نُبغض، من أهل الباطل والإجرام والضلال والانحراف، قال -سبحانه-: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، فمن باب أولى مع أبناء الدين والملة الواحدة!

عدم تكثير الأعداء

٨- من القواعد المهمة في مواطن الضعف؛ عدم تكثير الأعداء والمناوئين، لما يترتب على ذلك من زيادة التكالب والأعباء وتحميل النفس ما لا تطيق، في وقت أحوج ما نكون فيه إلى معين ومناصر، أو على أقل تقدير سياسة التحييد!

النظر في المآل والعاقبة

٩- أهمية النظر في مآل وعاقبة كل تصريح أو تغريدة أو منشور، وما المصلحة المترتبة عليه للأمة والدين عموما وقضية الأقصى خصوصا! فإن كانت العبارة حقا ولكن يترتب عليها مفسدة ظاهرة وشرا كبيرا، فالسلامة في السكوت، ﴿ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت﴾.

التنازع والفرقة

١٠- إن التنازع والفرقة والتباغض والتدابر؛ من أعظم أسباب الهزيمة والفشل والانكسار، قال -تعالى-: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾.

تحمل المسؤولية

١١- على العلماء والدعاة والعقلاء والحكماء والإعلاميين والسياسيين والنشطاء؛ تحمل المسؤولية والتعاون على البر والتقوى، والعمل على وحدة الكلمة وتقريب الوجهات والبناء على المشتركات لا الخلافات، ورأب الصدع وتأليف القلوب ورص الصفوف، واستمرار التوجيه والنصح والبيان، والتعامل مع الأحداث والمستجدات بحكمة وروية وتعقل، وتغليب المصلحة العامة الكبرى على الخاصة الفردية.

التاريخ الهجري

بداية حضارة

د. زين العابدين كامل

تاريخ كل شيء؛ من حيث اللغة غايته ووقته الذي ينتهي إليه؛ ولهذا يقال «فلان تاريخ قومه في الجود». أي الذي انتهى إليه ذلك، وأما كلمة تأريخ؛ من حيث الاصطلاح؛ فتعني الزمن والحقبة، ولم يرد هذا الاصطلاح بهذا المعنى لا في القرآن ولا في السنة، ولا في الأدب الجاهلي، ولم يُستخدم إلا في عهد عمر رضي الله عنه.

فكرة الوقت وتحديده

وكانت فكرة الوقت وتحديده في المجتمع الجاهلي غير محددة ومشوشة عند العرب، وكان العرب عادة يؤرخون بكل عام بأمر مشهور متعارف عليه؛ فأرخ العدنانيون بعام قدوم إسماعيل -عليه السلام- مكة المكرمة، وعام تفرق ولد معد، وعام رئاسة عمرو بن لحي الخزاعي الذي بدَّل دين إبراهيم -عليه السلام- بعبادة الأصنام، وعام وفاة كعب بن لؤي، وعام الغدر أو حجة الغدر -في ذلك العام وثب قوم من بني يربوع على رسل أحد ملوك حمير، وكان قد وجههم بكسوة إلى الكعبة ونهبوا متاعهم، وكان ذلك قبل البعثة بمائتي عام تقريبًا-، وعام الفيل، وغير ذلك.

وأرَّخت قريش بوفاة هشام بن المغيرة المخزومي والد أبي جهل، وأرخوا كذلك ببنيان الكعبة، وقد ذكر أهل السير والتاريخ أن عمر رضي الله عنه، دوَّن الدواوين، ووضع الأخرجة وسن القوانين، واحتاج إلى تاريخ يتعامل به، قال ابن كثير -رحمه الله- في البداية والنهاية: «رُفع إلى عمر بن الخطاب صك مكتوب عليه دين لرجلٍ على رجلٍ ويحل الدين في شعبان؛ فقال عمر رضي الله عنه: أي شعبان؟ أمن هذه السنة؟ أم التي قبلَها؟ أم التي بعدها؟ ثم جمع الناس فقال: ضعوا للناس شيئًا يعرفون فيه حلول ديونهم».

> **اختار المسلمون تاريخهم في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، واستمروا عليه بوصفه تأريخاً رسمياً**

سبب البدء بالتاريخ الهجري

وجاء أيضًا في سبب البدء بالتاريخ الهجري: أن أبا موسى الأشعري كتب إلى عمر -رضي الله عنهما- أنه يأتينا منك كتب ليس لها تأريخ؛ فجمع عمر الناس للمشورة فاستشارهم؛ فقال بعضهم: أرخوا كما تؤرخ الفرس بملوكها، كلما هلك ملِك أرخوا بولاية من بعده؛ فكره الصحابة ذلك، وقال آخرون: بل أرخوا بتاريخ الروم؛ فكرهوا ذلك أيضًا، ثم رأوا أن يكون تاريخ المسلمين مرتبط برسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقال بعضهم: مِن عام مولده، وقال غيرهم: بل بمبعثه، ورأى آخرون من وفاته. قال ابن الجوزي -رحمه الله-: «لم يؤرخوا بالبعث؛ لأن في وقتِه خلافًا، ولا من وفاتِه لما في تذكره من الألم».

فرَّقت بين الحق والباطل

ووافق عمر رضي الله عنه على التأريخ بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة؛ لأن الهجرة فرَّقت بين الحق والباطل، وبها استقامت ملة الإسلام، وتأسست دولته الأولى، واختار الصحابة -رضي الله عنهم- أن يبدأ العام بشهر المحرم، مع أن الهجرة كانت في شهر ربيع الأول؛ وذلك لأن مناسك الحج تنتهي في شهر ذي الحجة؛ فيبدأ المسلمون بعد عودة الحجيج إلى أوطانهم عامًا جديدًا؛ ولأن شهر المحرم هو آخر الأشهر الحرم، وأن بيعة العقبة التي بمقتضاها اتفق رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الأوس والخزرج على الهجرة كانت في ذي الحجة؛ فكان أول هلال استهل بعدها هو هلال المحرم، هكذا اختار المسلمون تاريخهم في عهد أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، واستمر التاريخ الهجري هو التاريخ الرسمي في بلاد المسلمين.

إلغاء التقويم الهجري

وفي القرن الثاني عشر الهجري أرادت الدولة العثمانية تحديث جيشها وسلاحها؛ فطلبت مساعدة الدولِ الأوربية العظمى فوافقت على مساعدتها بشروط، منها: إلغاء التقويم الهجري في الدولة العثمانية؛ فأذعنت لضغوط الدول الأوروبية، وفي القرن الثالث عشر الهجري أراد خديوي مصر أن يستقرض مبلغًا من الذهب من بعض الدول الأوربية لتغطية مصاريف قناة السويس؛ فوافقوا مقابل ستة شروط، منها: إلغاء التقويم الهجري في مصر؛ فتم إلغاؤه سنة ١٢٩٢هـ - ١٨٧٥م، واستبدلَ به التقويم الميلادي؛ فلابد لنا أن نتعامل بقدر المستطاع بتاريخ

وافق عمر رضي الله عنه على التأريخ بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة؛ لأن الهجرة فرَّقت بين الحق والباطل، وبها استقامت ملة الإسلام

أمتنا؛ فهو ليس أمرًا فرعيًّا، بل هو هوية أمة وشعار ملة.

الأشهر العربية

قال الله -تعالى-: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} (التوبة:٣٦)، وقال -تعالى-: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (البقرة:١٨٩)؛ فأخبر الله -تعالى- أن هذه الأهلة والشهور هي مواقيت للناس في حجهم وصيامهم، وفطرهم وأعيادهم، وزكاتهم ونذورهم وكفاراتهم، وعِدد نسائهم ومدد إيلائهم، وحلول آجال ديونهم.

لابد أن نتعامل بالأشهر العربية التي ذكرها ربنا في القرآن واعتمدها للمسلمين، وأن نعتز بها، ونعظم ما عظمه الله -تعالى-، ونحافظ على هوية أمتنا

الجهل بالأشهر العربية

ومع الأسف؛ فإن كثيرًا من المسلمين يتعاملون في كثير من أمور دينهم كالزكاة والديون ونحوها بالأشهر الميلادية النصرانية الرومانية: كيناير وفبراير، ومنهم مَن يحفظ عن ظهر قلب الأشهر القبطية: كطوبة وأمشير، ومنهم مَن يكون عالمًا بالأشهر العبرية والسريانية: كأكتون وأيلول!

قال شيخ الإسلام -رحمه الله- في مجموع الفتاوى: «وقد بلغني أن الشرائع قبلنا أيضًا إنما علَّقت الأحكام بالأهلة، وإنما بدَّل مَن بدل من أتباعهم، وما جاءت به الشريعة هو أكمل الأمور وأحسنها، وأبْيَنها وأصحُّها وأبعدُها عن الاضطرابِ».

هوية الأمة

وقد نقل السخاوي عن العماد الأصبهاني الشافعي قوله: «فليست أمة أو دولة إلا ولها تاريخ يرجعون إليه، ويُعوِّلون عليه، ينقله خَلَفُها عن سَلَفها، وحاضرُها عن غابرها، تُقيَّد به شَوارد الأيام، وتُنصَب به مَعالمُ الأعلام، ولولا ذلك لانقطَعت الوُصَل، وجُهلَت الدول، وإن التاريخ بالهجرة نسخ كل تاريخ متقدِّم».

للمزيد راجع كتاب: (الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ التاريخ) للسخاوي، وكتاب (أدب الكتاب) للأبي بكر محمد بن يحيى الصولي، و(التاريخ والمؤرخون العرب) د.السيد عبد العزيز سالم، و(أرشيف منتدى الفصيح)؛ فلابد أن ننتبه إلى هذه القضية، وأن نتعامل بالأشهر العربية التي ذكرها ربنا في القرآن واعتمدها للمسلمين، وأن نعتز بها، ونعظم ما عظمه الله -تعالى-، ونحافظ على هوية أمتنا؛ لأن التاريخ من العناصر التي تكوِّن هوية الأمة.



أولويَّة العقيدة في حياةِ المسلم وعدِم مناقضتها للتآلف والتراحم

مركز سلف للبحوث والدراسات

يتكلَّم الناسُ كثيرًا في التآلُف والتراحُم ونبذ الفرقة والابتعاد عن البغضاء والشحناء، ولا يزال الكلامُ بالمرء في هذه القضايا واستحسانها ونبذِ ما يناقضها حتى يوقعَه في شيءٍ منَ الشَّطط والبعد عن الحقِّ؛ لأنه نظَر إليها؛ من حيث حسنُها في نفسِها، ولم ينظر في مدَى مشروعيَّة وسيلته إليها، إن صحَّ أنها وسِيلة.

وانقسم الناسُ في نظرتهم للتآلف أقسامًا هي بعدَد رمل عالج، وخفَضوا ورَفعوا في شأنها؛ فمنهم من جعل التآلفَ مقصدًا يعلو على المقاصِد جميعها، وضحَّى بالقِيَم والأخلاق والدِّين من أجلَه، وكان همُّه أن ينشأَ مجتمعٌ يحترم الآراءَ والمعتقدات بغضِّ النظَر عن صحَّتها، أو فسادها وبطلانها في ذاتها، وما تؤدِّي إليه من أفعال، ما لم تصل هذه الأفعال إلى الضَّرر الدنيويِّ، ولا يخفى ما في هذه النظرةِ من المادية والنزوح بالنفس البشرية عن الوحي والغيب إلى عالم المادة والواقع وإغفال ما سواهما.

الحفاظَ على القيَم

وآخرون حاولوا الحفاظَ على القيَم لكن بقدرِ ما يسمح به مبدأ احترام الرأي، وجعلوا الشرعَ تابعًا للأهواء البشريَّة؛ فما رأىَ الناسُ أنه يمكن أن يتعايشوا معه استحسنوه من أمور المعتقد والأحكام، وما ليس كذلك ردُّوه وأبطلوه بحجَّة أنه يثير الخلاف.

النزول ببعض القضايا

وكان محصّلة هذين الرأيين النزول ببعض القضايا عن مرتبتها في الشرع إلى مرتبة الاحتياط والمحاذرة في التعامل معها؛ فَخَلَصُوا إلى عدم أولويَّة العقيدة في حياة الناس؛ وذلك من أجل عدم التفرقة وإشاعة الخلاف، وهذه الشبهة بدرجة منَ الشهرة تُغني عن عَزوها؛ لأنها تتردَّد من أطيافٍ مختلفة عقديًّا وفكريًّا، لا تجمع بينها إلا هذهِ الخَصلة.

الجواب عن الشبهة

وللجواب عن هذه الشبهة؛ فإننا نبين أولويةَ العقيدة في حياة المسلم، وأنها لا تناقض الرحمةَ والتآلفَ، خلافَ ما يصوِّره بعض الناس؛ وذلك بضوابط منها:

نبذ الخلاف

أولًا: نبذ الخلاف ليس مقصودًا لذاته، كما أنَّ الاجتماع ليس مقصودًا لذاته؛ ولذا لم تمدَح الشريعة كلَّ اجتماع، ولم تذمَّ كل خلافٍ؛ فالاجتماعَ على الباطلِ ليس محمودًا، والباطل هو ما خالف الشرعَ بفعلَ محرَّم وترك واجبٍ، وأشدُّ ذلك ما تعلَّق بباب الاعتقاد، قال الله -سبحانه-: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾(النساء: ١٤٠)، قال ابن عبَّاس -رضي الله عنهما-: «دخل في هذه الآية كلُّ محدث في الدين، وكل مبتدعٍ إلى يوم القيامة»، قال البغَوي: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾ أي: إن قعدتم عندهم وهم يخوضون ويستهزئون ورضيتم به؛ فأنتم كفّار مثلهم، وإن خاضُوا في حديث غيره فلا بأس بالقعود معهم مع الكراهة. قال ابن القاسم: سمعت مالكا يقول: «لا يحلُّ لأحدٍ أن يقيمَ بأرض يُسبّ فيها السلف؛ فليس كلُّ اجتماعٍ يكون محمودًا شرعًا، بل العبرةُ بما يجتمع عليه المجتمعون؛ فإن كان خيرًا ندِب إليه، وإن كان شرًّا نهي عنه.

الخير المندوب للاجتماع عليه

ومِن أمثلة الخير المندوب للاجتماع عليه، البر والتقوى وجميع خصال الخير، قال -سبحانه-: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(المَائدة: ٢)؛ فالعبرة في الاجتماع بالبر والتقوى لا بالأشخاص، وعدمُ التعاون هو بسبب الإثم والعدوان لا غير، بغضِّ النظر هل الشخص موافقٌ في أصل النِّحلة أم لا؛ فمن دعَا إلى الخير أُعين عليه، ولو

كان مشركًا أو فاجرا، وانطلاقا من أصل التعاون أجاز العلماء الإكراهَ على الخير والإلزامَ به.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ثانيًا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات أهل الإيمان، وأول ذلك الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك، قال الله -سبحانه-: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْض يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٧١).

قال ابن عطية: «وقوله: ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ يريد بعبادة الله وتوحيده وكلّ ما أتبع ذلك، وقوله: ﴿عَنِ الْمُنكَرِ﴾ يريد عن عبادة الأوثان وكلّ ما أتبع ذلك، وذكر الطبري عن أبي العالية أنه قال: كلُّ ما ذكر الله في القرآن من الأمر بالمعروف؛ فهو دعاء من الشرك إلى الإسلام، وكل ما ذكر من النهي عن المنكر؛ فهو النهيُ عن عبادة الأوثان والشياطين»؛ فلا يكون الإيمان والولاية إلا بتحقُّق هذا المعنى، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، وهذه المعاني لا تأتي مع فساد المعتقد.

العقيدةُ الصحيحةُ

ثالثًا: العقيدةُ الصحيحةُ لا تفرِّق الناس، بل هي الأصلُ الجامع لهم، وهي الحبل الذي أُمروا بالتمسك به، ولكن تفرقتهم تأتي من جهة تعمُّد مخالفتها وتنكُّب ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه في الإيمان والعمل؛ ولذا أمر الله بالتمسك بالدين، وجعل تركه تفرقًا، وليس العكس، قال -سبحانه-: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى به نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا به إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فيه كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْه اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْه مَن يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْه مَن يُنِيبُ﴾ (الشورى: ١٣).

توحيد الله وطاعته

فالدين المأمور بإقامته هو: «توحيد الله وطاعته، والإيمان برسله وكتبه وبيوم الجزاء، وبسائر ما يكون الرجل بإقامته مسلمًا»، ويقابل التوحيدَ الشركُ في العبادة؛ فهو التفرقة في الدين التي نهى الله عنها؛ فقال -سبحانه-: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْه وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾(الروم: ٣٢)، ومردُّ هذا الاختلاف والتنازُع إلى اشتباه الحقِّ بالباطل وخفائه؛ وسبب ذلك عدمُ العلم الذي يميِّز بين الحق والباطل.

الاتِّباع قبل الاجتماع

رابعًا: الاتِّباع قبل الاجتماع؛ فلو افترضنا أن رسول الله ﷺ حيٌّ بين أظهرنا، يوحَى إليه ما كان لنا أن نختلف، وإذا اختلفنا؛ فإنَّ النار حظّ العاصي لأمر رسول الله ﷺ؛ فكذلك الأمر بعد وفاته، وعند اختلاف الناس؛ فإن الفيصلَ بينهم في قضايا المعتقد هو قول رسول الله ﷺ وفعله وما ترك عليه أصحابه؛ ولذا قال: «فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا؛ فعليكم بسنَّتي وسنَّة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسَّكوا بها وعضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإنَّ كل محدثة بدعةٌ، وكلّ بدعة ضلالة».

نبذ الخلاف ليس مقصودًا لذاته، كما أنَّ الاجتماع ليس مقصودًا لذاته؛ ولذا لم تمدح الشريعة كلَّ اجتماع، ولم تذمَّ كل خلاف

بدء النبيِّ ﷺ بالدعوة

فهل بدأ النبي ﷺ الناسَ بغير التوحيد؟! وهل دعاهم إلى غيره مع علمه بعدم استقرار المعتقد في قلوبهم؟! وقد يقول قائل: النبي ﷺ كان يدعو المشركين؛ فبدأهم بالتوحيد، وأنتم تريدون أن تبدؤوا المسلمين به!

والجواب عن ذلك: أنَّ التركيزَ على تصحيح العقيدة، أحيانًا يكون من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمن خالفها وشذَّ عنها، وأحيانًا يكون من باب التذكير للغافل والتعليم للجاهل، لا غير هذا، وأمور العقيدة واضحةٌ جليَّة ميسَّرةٌ، لا تحتاج لكبير عناء، ولا لذكاء خارق؛ فإذا وجد الناس عنتًا في فهمها ومشقَّة في تصوُّرها؛ فإن تصوُّرهم لما سواها يكون أكثر إشكالًا وتعقيدًا.

جماعة المسلمين

خامسا: جماعة المسلمين إذا أطلقت؛ فالصحابة عَلَم عليها؛ فلابد من موافقتهم في المعتقد؛ لأنهم كانوا فيه على منهج واحد؛ فلفظ الإيمان، والإسلام، والتقوى، والحق، والضلال، كلها حقائق شرعية، وليست عرفيةً، وقد زكى القرآن هذه المعاني عند الصحابة، ووصفهم بها، فلا يمكن الخروج عما كانوا عليه أو مخالفته؛ لأنَّ ذلك مخالفةٌ للحق ومفارقة للجماعة الأم وهم الصحابة، ولا يتأتى هذا المعنى في حياة الناس بصورة ظاهرة، إلا بتفسير هذه المعاني وإعطائها حقَّها من التفسير والشرح، والمحافظة عليها، وضرورة الالتزام بها كما كانت عندهم، وقد نُزِّل في القرآن على النبي ﷺ أولوية المعتقَد -ولاسيما باب العبادة- في دعوة الرسل وجمع الناس على ذلك، قال -سبحانه-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا من قَبْلِكَ من رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْه أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٥).

مسائل الاعتقاد

سادسًا: مسائل الاعتقاد التي لها الأولوية هي كلِّيَّات الدين وأصوله وما بني على غلبة الظنِّ مما لا يُتصوَّر مخالفة الشخص فيه بتأويل قريب ولو كان من مسائل العمل، فهذه لا بدَّ أن تأخذ أولويةً في حياة المسلم؛ لأنه بتركها يأثم ويخالف الطائفة المنصورة والفرقة الناجية؛ ولذا تجد العلماء ينصُّون على المتواتر من أحكام العمل في أبواب الاعتقاد كالصلاة خلف الإمام الفاجر، وطاعة الإمام، والصلاة في الخفّ وغير ذلك؛ لأن الفرقة الهالكة، ليس بالضرورة أن تكون مخالفة فيما تعارف عليه أهل الكلام من أصول الدين، بل يشمل حتى مسائل العمل التي قوي دليلها؛ فكثرة المخالفة في الفروع، ينتج عنها المخالفة في الأصول؛ فكلُّ من اقتدى بالصحابة في فهم القرآن وتنزيله وتقديم ما قدَّم؛ فهو ناجٍ محسوب في جماعة المسلمين.

الفِرق الغالية

سابعا: الفِرق الغالية التي استحلَّت دماءَ المسلمين وفارقت الجماعة ليست انعكاسًا لقضية أولوية العقيدة، بل هي نتاجُ مقرَّرات عقَديّة فاسدة ومجتزأة؛ فبعض الفرق لا تدرس العقيدة بشموليتها، وإنما تدرس فقط نواقض الإسلام وتقرِّرها في أبواب معيَّنة مثل الحاكمية وغيرها، وهذا التقريرُ عادةً ما يخطئون فيه من ناحيتين:

الناحية الأولى: أن التقريرَ في نفسه يكون مخالفًا لعقيدة السلف، ومتخيِّرا فيها لبعض الألفاظ المتشابهة التي توافق في ظاهرها الشهوة السياسية لبعض التوجُّهات الخاصّة لهذه المجموعات.

الناحية الثانية: الخطأ في التنزيل؛ فعادة ما ينزِّلونها في غير محلّها؛ فيقومون بتطبيق بعض الأحكام التي لا يقوم بها إلا الخليفة أو نائبه، من نحو اعتبار الأمان، والذمة، والعهد، وتطبيق الحدود، والحكم على الناس؛ فيفتاتون على الشرع وعلى الأمّة، ويقومون بأفعال لا يخوِّلهم الشرع إيَّاها لو كانوا أمراء، فضلا عن كونهم مجموعات منبوذةً، لو جمعت من جميع أقطار الدنيا ما كانت تمثّل نسبة معتبرةً في الأمة، مع غياب خيار الأمة -علماءَ وصلحاءَ وموجِّهين- عنهم ومخالفتهم لهم، وهم في حقيقتهم نتاج واقع مركَّب من الظلم، والجهل، والبعد عن الشرع وعما كان عليه السلف، وليسوا نتاجَ طرح عقديٍّ منضبط كما يصوِّره مناوئو منهج السلف.

أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا

الشيخ: محمد محمود محمد

في المناظرات الشهيرة بين المؤمنين والملحدين، يكثر الحديث عن وجود الشر، والتعلل به لتسويغ الإلحاد، ولذلك يقول الأمريكي (مايكل تولي) في مناظرته (لوليام لين كريغ) في ٢٠١٠م: إن الحجة المركزية للإلحاد الحديث هي حجة الشر؛ وقد لخّص (رونالد ناش) هذا المشهد الإلحادي الذي يكاد يعتمد كليا على موضوع الشر، بقوله: «إن الاعتراضات على الإيمان بالله تظهر وتختفي، لكن كلّ الفلاسفة الذين أعرفهم يؤمنون بأن أهمّ تحدٍّ جادٍّ للإيمان بالله كان في الماضي، وكائنا في الحاضر، وسيبقى في المستقبل، هو مشكلة الشر». (مشكلة الشر، سامي عامري، ص١٨).

المقدمات الخطأ نتائجها باطلة

إن من أهم الأسباب التي جعلت بعض المتفلسفة يقع في فخ الإلحاد، أنهم حين يبحثون في قضية وجود الله يبحثونها بمنأى عن الوحي، معتمدين على الحجج المنطقية التي هي بمثابة قوالب عقلية يمكن أن تؤدي للنتيجة وضدها، بحسب ما تؤدي إليه مقدماتها؛ حيث إنها قد تنطوي على مغالطة أو أكثر مما يؤدي حتما إلى نتائج خطأ، ويظن صاحب المنطق السقيم في وهم أنه على الحق، بينما هو في قعر الهاوية؛ فقد بنى بنيانه على أسس فاسدة، فخرج اتصاله العقلي معطوباً وساقطا، ولو كان العقل البشري بذاته قادراً على الاستدلال على وجود الله من غير معونة من الله -تعالى-، لما أرسل الرسل، ولما قال -سبحانه- في القرآن الكريم: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الإسراء آية: ١٥). قال ابن جرير في التفسير: «يقول -تعالى- ذكره: وما كنا مهلكي قوم إلا بعد الإعذار إليهم بالرسل، وإقامة الحجة عليهم بالآيات التي تقطع عذرهم. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾: إن الله -تبارك وتعالى- ليس يعذب أحدا حتى يسبق إليه من الله خبر، أو يأتيه من الله بيّنة، وليس معذّبا أحدا إلا بذنبه». (جامع البيان، ج١٧، ص٤٠٢).

تأرجح الملحدين في الاستدلال بالشر

حين يقدم الملحدون الشر بوصفه دليلا على الزعم بعدم وجود الله -تعالى-، فإنهم يكونون مضطربين في ذلك، وغير قادرين على تقديم نموذج منطقي واحد لا يسلم من النقد؛ فقد كان أول من طرح مشكلة الشر بوصفه دليلا على عدم وجود الله من منظور منطقي هو الفيلسوف الإغريقي (إبيقور) ٣٤١ ق م، ويمكن تلخيص محاجته بما يلي: إذا كان يوجد إلهٌ كامل القدرة والمعرفة والخير بالعالم، إذاً لن يوجد الشر. وما دام الشر موجودا، إذاً، فإنّه لا يوجد إله كامل القدرة والمعرفة والخير في الآن ذاته.

تهافت الاستدلال بالشر

ليس أدل على بطلان المقدمة الأولى من أنه ربط بين اتصاف ذات الله -تعالى- بكمال القدرة والمعرفة والخير، وبين وجود الشر في العالم، مع التحفظ على وصفه الله -تعالى- بما لم يصف به ذاته، وإنه إذ يربط بين الأمرين: قدرة الله ورحمته من جانب، وبين وجود الشر من جانب آخر، فإنما يقع في مغالطة كبيرة؛ لأنه لا تلازم بين الأمرين، فقد أظهر المقدمة الأولى على أنها مسلمة لا تقبل إثبات العكس، فأعفى نفسه من تقديم الدليل على زعمه، بينما الحقيقة أنه لم يقدم دليلاً

البعث فيه جزاء للمحسنين وعقوبة للمسيئين، لازم من لوازم السلام النفسي، الذي في غيابه يشقى الإنسان بنفسه مهما عز، ويتيه في الظلمات مهما أوتي من فهم وعلم

سبب وجود الشر لا يرجع دائماً إلى سبب إلهي، يتحقق به قهر الإنسان، بل أكثر الشر مصدره الإنسان نفسه، أو إنسان غيره، والقليل الذي سببه قدري

من أهم الأسباب التي جعلت بعض المتفلسفة يقع في فخ الإلحاد ،أنهم يبحثون قضية وجود الله بمنأى عن الوحي

على ذلك التلازم؛ وقد أوقعه في تلك المغالطة ثلاث جهالات لا ينفك يتصف بها الملاحدة في كل العصور وهي: أولاً: الجهل بحكمة وجود الشر، وثانيا: الجهل بسبب وجود ذلك الشر، وثالثاً: الجهل بمآل من يفعل الخير ومن يفعل الشر؛ إن المقدمات الحمقاء لا يمكن أن تؤدي إلى حق، وهل عدم علم إنسان ما بشيء يعني نفي وجود ذلك الشيء؟!، إن المنطقيين أنفسهم يقولون: إن نفي العلم لا يعني نفي الوجود.

حكمة وجود الشر

إذا جهل (أبيقور) حكمة وجود الشر، لا يعني أنها غير موجودة، أو أن الشر موجود لغير ما هدف ولا غاية، ثم إن الذي خلق الخير والشر بَيَّنَ حكمته في خلق الشر، فقال -سبحانه- في القرآن: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾، (الأنبياء، آية: ٣٥). قال ابن كثير «أي: نختبركم بالمصائب تارة، وبالنعم أخرى، لننظر من يشكر ومن يكفر؟ ومن يصبر ومن يقنط؟، كما قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: ﴿ونبلوكم﴾، يقول: نبتليكم بالشر والخير فتنة، بالشدة والرخاء، وبالصحة والسقم، وبالغنى والفقر، وبالحلال والحرام، وبالطاعة والمعصية والهدى والضلال. وقوله: ﴿وإلينا ترجعون﴾ أي: فنجازيكم بأعمالكم. (تفسير القرآن العظيم، ج٥، ص٣٤٢). هذا عن حكمة وجود الشر، يضاف إليها أن معرفة الخير والإحاطة التامة به لا يمكن أن تتحقق بغير علم بالشر ووجوده، كما يقال في الحكمة: (بضدها تعرف الأشياء)، فبغير الظلمة لا يمكن التأكد من حقيقة النور، وبغير الشقاء لا يمكن إدراك حقيقة النعيم، فوجود الشر ضروري لاكتمال منظومة الحياة وتحقيق حكمة الله من خلقه للإنسان على الأرض، وهي الاختبار، بإثبات جدارة ذلك المخلوق بالجنة التي خُلق لها أساساً، وحين نصل إلى هذه النقطة يظهر لنا ضرورة أن قضية فهم حكمة وجود الشر لا يمكن تحقيق القناعة الكاملة بها بمنأى عن الإيمان ببعض الغيبيات التي تتعلق ببداية الخلق، وسبب وجود الإنسان؛ فليس في وسع العقل أن يدرك ذلك بغير هداية من الوحي، وإلا فإنه في مهب رياح الضلال.

سبب وجود الشر

لا يمكن النظر في كل الأمور بمنظور واحد، ولا الحكم على الأشياء من منطلق العلم بها من زاوية واحدة فقط، ففي الوجود كثير من القوانين الإلهية الكونية التي تحكم سير الأحداث؛ فلا يمكن من الناحية العقائدية النظر في هذه الأحداث من منظور علم الفيزياء فقط أو منظور علم المنطق أو الفلسفة فقط، أو من منظور علوم البيئة فقط، أو من منظور الحلال والحرام فقط، ذلك أن منظومة الحياة من التعقيد والتشابك والعمق ما لا يمكن الإحاطة بها، ولذا لابد من النظرة الشمولية التي ربما تشمل كل العلوم أو جُلها، حتى يتسنى للإنسان معرفة الله بل مجرد الوقوف على بابه فقط، وذلك للسبب الذي نوهت عنه آنفا وهو قصر المادة منفردة عن إثبات شيء بذاتها، وعجز العقل وحده بغير معونة الوحي عن الوصول إلى الله -تعالى-.

اختلاف الأحوال

إذًا سبب وجود الشر في ضوء هذه الحقائق يتعدد ويختلف باختلاف الأحوال، فالشر في باب الكوارث الطبيعية له أسباب، والشر في باب الحوادث الفردية له أسباب أخرى، والشر في باب الصراع الدولي له أسباب، وفي باب التعامل الإنساني له أسباب أخرى، والشر في باب العاهات والمجاعات والضعف له أسباب، كما أن له في باب الأمراض والفشل أسباب أخرى. والذي يظهر أن الشر إما أن يكون له سبب بشري ذاتي أو غيري، أو يكون له سبب كوني، والمقصود أن سبب وجود الشر لا يرجع دائماً إلى سبب إلهي، يتحقق به قهر الإنسان، بل أكثر الشر مصدره الإنسان نفسه، أو إنسان غيره، والقليل الذي سببه قدري، لا نجد لأمر الله ونهيه مدخلا فيه إلا بالتوجيه إلى طلب العافية، والحث على السلامة في مثل قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥)، وفي مثل قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء: ٢٩).

حكمة الله -تعالى

لكن هذا كُلّه لا يعني نفي حصول شَر لا مدخل للإنسان فيه، كما في حالة الزلازل والعاهات وبعض الأمراض؛ إذ تبقى سببية هذا الشر مسندة إلى حكمة الله -تعالى- في المنظور العام، تلك الحكمة التي اقتضت أن يكون بعض الشر سببا في ظهور الخير؛ فمن يولد أعمى أو أصم، محفوظ له أجر عند الله على قدر صبره وتكيفه مع ما نقص من نصيبه في الدنيا بهذه العاهة أو تلك، لكن وجوده بين أصحاء هو أيضاً من مقصود الله، من وجوه عديدة؛ من حيث العبرة، والمعونة، والشكر، والرضا؛ لذلك قال -سبحانه-: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الأنعام: ١٦٥).

عاقبة الخير والشر

بغير بيان تلك العاقبة لا يصبح لوجود الخير والشر على الأرض معنى، فإنما يطل الإلحاد برأسه في قلوب الأغبياء حين لا يرى أحدهم إلا تحت قدميه، ولا يبصر إلا ما تراه عينيه، ويقع منه أو عليه، وقد حذر الله -تعالى- من ذلك فقال: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦)﴾. (المؤمنون: ١١٦). فالبعث في عالم آخر، يوجد فيه جزاء للمحسنين وعقوبة للمسيئين ليس اختراعاً ولا ادعاء، بل هو من مقتضيات المنطق السليم، ولازم من لوازم السلام النفسي، الذي في غيابه يشقى الإنسان بنفسه مهما عز، ويتيه في الظلمات مهما أوتي من فهم وعلم؛ لذلك نجد الانتحار يكثر بين الملحدين.

هل في القرآن ألفاظ أعجمية؟

محمود طراد

القرآن الكريم كتاب الله -تعالى- نزل بلسان عربي مبين، على النبي العربي الأمين ﷺ، وقد أوحاه الله -تعالى- بلسان العرب الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ، وقد أكد على عربية القرآن في أكثر من آية؛ فقال -سبحانه-: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين﴾(الشعراء ١٩٢ - ١٩٥)، وقال -تعالى-: ﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾(الزخرف:٣)، وقال -تعالى-: ﴿قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون﴾(الزمر ٢٨).

ولأن هذه تصريحات واضحة تؤكد على عربية الكتاب الكريم، بحث المستشرقون ومن نحا نحوهم عن ألفاظ غير عربية تناقض هذه التصريحات؛ فوقعوا في فخ اللغة، وثارت ثائرتهم بأن في القرآن ألفاظاً غير عربية؛ فكيف تقولون إن القرآن عربي؟ هكذا قالوا؛ فهيا بنا أيها القارىء الكريم نناقش تلك القضية.

هل هي أعجمية فعلاً؟

أكد كثير من العلماء ومنهم الإمام الطبري، والإمام الشافعي -رحمهما الله- على أنه ليس هناك في القرآن ألفاظ أعجمية، واستدلوا بالآيات التي سقناها في مقدمة الكلام، وتعليقاً عليها يقول الإمام الشافعي -رحمه الله تعالى-: «فأقام حجته بأن كتابه عربي في كل آية ذكرناها، ثم أكد ذلك بأن نفى عنه -جل ثناؤه- كل لسان غير لسان العرب في آيتين من كتابه؛ فقال -تبارك وتعالى-: ﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين﴾(النحل: ١٠٣)، وقال: ﴿ولو جعلناه أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ءاعجمي وعربي﴾(فصلت: ٤٤)؛ فهو -رحمه الله- يؤكد على أن تلك الألفاظ المتنازع عليها عربية لا أعجمية، وعلى الباحث حينئذ التنقيب في أصلها واستخداماتها.

رأي معارض

بينما يؤكد الإمام الشافعي والإمام الطبري وغيرهما على أن تلك الألفاظ ألفاظ عربية المنبع والأصل، نجد آخرين كالإمام السيوطي والمفسر ابن عطية -رحمهما الله- يقولون بوجود بعض الكلمات غير العربية في القرآن؛ إذ القرآن قد نزل إلى الناس كافة، ومن كمال الإعجاز أن نجد بعض الألفاظ التي ينطق بها أولئك الذين أنزل الله -تعالى- إليهم هذا الكتاب، قال -تعالى-: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً﴾(سبأ: ٢٨)؛ فلم تكن رسالته -عليه الصلاة والسلام- للعرب فقط، بل هي رسالة عالمية للعرب وغيرهم.

رأي ثالث يجمع بين الأولين

ظهر فريق ثالث من الباحثين يناقش الرأيين السابقين المتعارضين؛ فيقول: إن وجود ألفاظ غير عربية في القرآن الكريم لا يخرجه عن كونه عربيا، والعبرة بأكثر ما ورد فيه وهو الكلام العربي، وهذه الألفاظ الموجودة إنما هي أعجمية في الأصل، لكن العرب كانوا قد نقلوها وعربوها وأصبحت بينهم مستخدمة بلسانهم بتلك المسميات؛ فنزل القرآن الكريم بما كانوا ينطقون به، وقد عربوه بغض النظر عن أصل تلك الكلمات.

لماذا لم يعترض العرب ؟

من العجيب أن نجد من يخفى عليه كثير من علوم اللغة ينقل عن المستشرقين تلك الشبهة مقدماً كلامهم على كلام العرب الأقحاح

إن وجود ألفاظ غير عربية في القرآن الكريم لا يخرجه عن كونه عربيا، والعبرة بأكثر ما ورد فيه وهو الكلام العربي

الذين نزل عليهم القرآن، وكان المشركون آنذاك ينتقدون كل كلمة وسلوك يصدران من النبيﷺ؛ فما لم يعده العرب خطأ لغوياً، أو تعبيراً أعجمياً، يعده المستشرقون ومن نحا نحوهم خطأ، والإنصاف العلمي يقتضي أن يقدم كلام العرب الذين تحداهم القرآن على كلام غيرهم.

عدد الكلمات المختلف عليها

بلغت كلمات القرآن الكريم أكثر من سبعة وسبعين ألف كلمة، بينما بلغت الكلمات المختلف فيها على أقصى حد ١٥٠ كلمة، وهذا يؤكد لنا على أمرين: الأمر الأول أن مقارنة الكلمات المختلف فيها (١٥٠) ب ٧٧٠٠٠ كلمة، ثم يقال: إن تلك الكلمات تثبت عدم عربية القرآن؛ فإن هذا أمر لا يقبله عقل! فالعدد قليل جدا في كتاب بلغت كلماته ٧٧٠٠ كلمة.

الأمر الثاني: أن تكرار ١٥٠ كلمة أمام العرب دليل على أنهم يستخدمونها بالفعل، وأنها من ألفاظهم واستخداماتهم، وإلا فمن لم يدرك ذلك في المرة الأولى سيدركه في المرة الأخيرة الـ(١٥٠)، وهذا الإمام السيوطي -رحمه الله- يؤكد في كتابه: (المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب) أنه لم يجد سوى ١٢٥ كلمة، ويقول: «فهذا ما وقفت عليه من الألفاظ المعربة في القرآن بعد الفحص الشديد سنين».

العرب ترد على أصحاب الشبهة

من خير ما يدل على استخدام العرب لكلمات معربة منقولة من غيرهم ما نجدهم في شعرهم ونثرهم وهم أفصح الناس، ومن ذلك: تضمين كلمة السجنجل في قول امرىء القيس: «مهفهفة بيضاء غير مفاضة ترائبها مصقولة كالسجنجل»، وكذلك كلمة (الجمان)، وهي كلمة فارسية الأصل تعني الدرة المصوغة من الفضة، وقد جاءت في قول لبيد بن ربيعة في معلقته يقول: «وتضيء في وجه الظلام منيرة كجمانة البحري سل نظامها»، وكذلك كلمة (طنبور وصنج)، اللتان وردتا في قول الأعشى (وطنابير حسان صوتها عند صنج كلما مس أرن)، ومن ذلك أيضاً قول عنترة بن شداد: «ماء الحياة بذلة كجهنم وجهنم بالعز أطيب منزل»، وكلمة جهنم يقول عنها السيوطي: قيل إنها كلمة أعجمية، وقيل: بل فارسية معربة، وقال آخرون: هي تعبير كهنام بالعبرانية، والخلاصة من نقل تلك الكلمات في معلقات العرب وكلامهم أن نقول: لما كانت من استخداماتهم نقلوها في كلامهم وكلمهم القرآن الكريم بها، ولما لم تقدح تلك الكلمات في كون تلك المعلقات عربية بلا شك؛ فكذلك وجود مثلها في القرآن الكريم لا يقال به إن القرآن غير عربي، ولا يقول ذلك إلا قليل البضاعة؛ فالعرب أنفسهم لم يقولوا ذلك.

من الألفاظ المتعلقة بالموضوع

من الكلمات التي تتعلق بهذه القضية كلمة (استبرق) الغليظ بالفارسية، وكلمة (مرجان) و(طفقا) أي قصدا، و(القسطاس) العدل بالرومية، و(السجل) الكتاب بالفارسية، و(الرقيم) اللوح بالرومية، و(المهل) عكر الزيت بلسان أهل المغرب، و(السندس) الرقيق من الستر بالهندية، و(المشكاة) الكوة بالحبشية، و(الدري) المضيء بالحبشية، و(الأليم) المؤلم بالعبرانية، و(اليم) البحر بالقبطية (بطائنها) ظواهرها بالقبطية، و(الأب) الحشيش بلغة أهل المغرب، و(إن ناشئة الليل)، قال ابن عباسرَضِيَ اللهُ عَنْهُ: نشأ أي قام من الليل بلغة أهل الحبشة (كفلين من رحمته) قال أبو موسى الأشعريرَضِيَ اللهُ عَنْهُ ضعفين بلغة الحبشة (القسورة) الأسد بلغة الحبشة.

بلغت كلمات القرآن الكريم أكثر من سبعة وسبعين ألف كلمة، بينما بلغت الكلمات المختلف فيها على أقصى حد ١٥٠ كلمة

الخلاصة: اللغات تتداخل تداخلا مألوفا دائما

في النهاية نجد أن تلك الشبهة لا تستقيم ولا يستدل بها على أن القرآن غير عربي، بل دلت تلك الكلمات على معنى مهم يؤكده أهل اللغة، وهو أن اللغات تتداخل دائماً تداخلاً مألوفاً؛ فنجد مثلاً أن اللغة العبرية قد استملت على كثير من الكلمات التي ترجع إلى أصل عربي، ومع ذلك لا يقال عن الناطق بها إنه لا يتكلم العبرية الشيء نفسه في اللغة التركية؛ إذ إنها تحتوي على العديد من المفردات التي أصلها عربي، ومع ذلك لا يقال عنها إنها ليست لغة تركية، وأيضاً فإن اللغة السريانية، تعد عند علماء اللسانيات شقيقة اللغة العربية في مجموعة اللغات السامية، وهي تشترك مع العربية في كلمات وعبارات وقواعد واشتقاقات كثيرة، ليس هذا مكان الخوض فيها، وإذا كان الأمر كذلك، فلا يقال في الكلمات المشتركة والمتداخلة بين اللغات: إن لغة ما أخذتها من الأخرى، ومثل هذه الكلمات المشتركة والمتداخلة يوجد الكثير منها في لغات العالم، ولاسيما بين الشعوب المتجاورة، وذات الأصل الواحد القريب، ومنها اللغات: (التركية، والكردية، والفارسية)؛ فلديها كلمات مشتركة كثيرة؛ وكذلك بالنسبة إلى اللغات التي أصلها لاتيني، كاللغة الفرنسية، والإسبانية، واللغات التي أصلها جرماني، كاللغة الإنكليزية والألمانية.



تراث الأمم سر نهضتها ومكمن قوتها

الشحات البقوشي

إن لكلِّ أمة تراثًا تعتز به؛ فهو سر نهضتها، ومَكمن قوتها؛ فهو لها كالجذر للشجرة، كلما كان الجذر قويًّا مدَّ الأغصان بالطاقة، وكانت ثمار الشجرة زكية؛ لذا لا تنتظر ثمارًا من شجرة انفصلت عن جذرها، ولا تنتظر تقدمًا مِن أمة أهملت تراثها أو تنكرت له.

ولقد كان أول أمر في التنزيل قوله -تعالى-: ﴿اقرَأ﴾ (العلق:١)، وكأن علماء الأمة استجابوا لهذا الأمر؛ فما مِن عصر إلا وترك علماؤه تراثًا علميًّا في كل مجالٍ مِن مجالات الحياة، وإن كانت العلوم الشرعيةُ لها الدور الأكبر من هذا التراث، وكان التراث يمثِّل الوقود الذي يعيد للأمة الحركة بعد كل محنة تُلمُّ بها، وكل انتكاسة تصيب تقدمها.

إلا أمة الإسلام

ومِن العجيب: أن كل أمة عندما يحاربها العدو إنما يحارب جيشها، ويصوب سهامه نحو حصونها، إلا أمة الإسلام؛ فإنها عندما تُحارَب يكون مِن تلك الحروب حربًا بين عدوها وعلمائها، وتصوب ضربات العدو نحو مكتباتها وتراثها كما تصوب نحو حصونها، وليس ما فعله المغول بمكتبات بغداد في نهر الفرات، لجهلهم وعدم تقديرهم للعلم والعلوم فحسب، بل لعلمهم بقيمة هذا التراث ومدى تأثيره على الأمة؛ فهم إذا أرادوا السيطرة على الأمة فصلوها عن ماضيها، وهذا كان ديدن الأعداء المعتدين على الأمة على مرِّ الزمان، محاولة فصل الأمة عن تراثها بأساليب عدة، منها:

إتلاف التراث الإسلامي

كما سبق ذكر ما فعله التتار؛ حيث عمدوا إلى حاضرة الخلافة الإسلامية يقتلون أهلها ويطمسون تراثها، وكأنهم يرون أن التراث قد يعيد الحياة لمن قتل من الأمة.

سرقة التراث الإسلامي

فإن العالم الغربي منذ ظهور الإسلام بدأ دوره يتراجع؛ فقد دخلت بلاد الشام في الإسلام وانفصلت عن الرومان، وحاولوا بعد قرون استعادتها ففشلت حملاتهم الصليبية، ثم توجهت فتوحات العثمانيين إلى قلب القارة الأوروبية وأسقطوا عاصمة الدولة البيزنطية، وجعلوها حاضرة الخلافة الإسلامية، كانت ضربات متتابعة جعلت مِن الأوروبيين مَن يتعجب ويكظم غيظه، ويأتي لبلاد الإسلام ليس محاربًا، بل متعلمًا، وهم فيما عُرِفوا بعد ذلك بالمستشرقين؛ فيدرسون مواطن قوة الأمة ومن أين يأتيها الخلل ليعودوا بعد ذلك إلى بلادهم بما اشتروه أو نهبوه من كتب المسلمين في الفنون كافة؛ ليعكفوا عليها ويخرجوا منها بفوائد جعلتهم على ما هم عليه اليوم.

التنكر لتراثنا

وإذا كان الغرب قد انتفع بتراث أمتنا انتفاعًا كان هو سر تقدمه، حتى أصبحت بلادهم مقصد طلاب العلم من بلادنا ووجهتهم، وبدلًا من أن يقول الغرب لتلاميذهم من المسلمين: ﴿هذه بضاعتكم ردت إليكم﴾، إذا بهم يوحون إليهم: أنكم متى تخلصتم من تراثكم تقدمتم وإلا فلا!؛ فيرجع بعض مَن تربى على هذه المعاني يتنكر للتراث، ويعتدي عليه، مسفِّهًا جهود الأقدمين، داعيًا لإعادة قراءة التراث والتخلص مما لا يليق -مِن وجهة نظره-، وهي دعوى حق يُراد بها باطل؛ فقراءة التراث أمر مهم، لكن بالضوابط التي يضعها علماء الإسلام، لا بضوابط يضعها الغرب.

وبين هذه المخاطر الثلاث التي يتعرض لها التراث الإسلامي، يبقى كثيرٌ من المسلمين لا يعطون أي اهتمام لكلمة (تراثنا)، ولا يعرفون عنه الكثير؛ فنحن في حاجة لقدرٍ من (ثقافة تراثية)، نعرف من خلالها كيف بدأ المخطوط العربي، وأين تتركز مكتباته الآن، وفنون التعامل معه؛ لعل بهذه الثقافة نستعيد أمجاد الماضي في الأذهان؛ فتنتقل بالسعي إلى واقع، ونسأل الله التوفيق والإعانة.

تراثنا المخطوط تاريخه وجغرافيته

التراث: هو كل إنتاج حضاري خلَّفه الأجداد، والتراث المخطوط كل ما خطه العلماء السابقون من مصنفات وكتب في العلوم كلها التي تناولوها، ولفظ (المخطوط) لم يظهر أولًا، بل تم تداوله عندما ظهر المصطلح المضاد، وهو (المطبوع)؛ فمع ظهور الطباعة وظهور الكتاب المطبوع اضطر العاملون بالتراث أن يستخدموا لفظ: (المخطوط)، تمييزًا للفظ الجديد الذي يدل على الكتاب بعد طباعته.

أما قبل ظهور الطباعة؛ فكانت النسخ المخطوطة هي المتداولة؛ حيث ظهر لذلك عدد مِن الأعمال، منها: الوارقة، وهو مَن يصنع الورق، أو يتاجر فيه، والنساخة، وهم مَن يقومون بنسخ كتب العلماء بالأجر، وكانوا يتميزون بسرعة الكتابة وجمال الخط.

ثورة قلم (وقفة مع التيارات الصدامية)

أيمن عبد اللّه

إصدار جديد متميز يبرز دور الدعوة السلفية وتاريخها العريق في تأصيل المسائل العلمية وتحرير القضايا المنهجية، وتصديها لمواجهة العديد من التيارات الفكرية المنحرفة التي ظهرت في مصر خاصة والعالم الإسلامي عامة، كما يوضح هذا الإصدار دفاع الدعوة السلفية عن العقيدة متمثلا في رفعها لواء التوحيد الذي هو أصل الأصول. وفي التمهيد لهذا الإصدار بين مؤلفه م. أحمد الشحات أن الصراع الفكري في هذا المجال على أشده، والكتابات فيه بين غال جدًا وجاف جدًا؛ مؤكدًا أن هذا الإصدار جاء بوصفه دراسة نقدية موضوعية بعيدة عن التجريح والتشويه.

وقد انتظم الكتاب في تسعة فصول وخاتمة كما يلي :

الفصل الأول: (الضبط العلمي لقضايا العقيدة ودوره في تفكيك الفكر الصدامي)، يتناول هذا الفصل إشارات حول عدد من القضايا العقدية المهمة التي يؤدي الانحراف في فهمها إلى الجنوح إلى تيارات العنف والصدام قولا أو فعلا.

الفصل الثاني: (لمحات ومشاهد من حياة سيد قطب)، يتركز الكلام في هذا الفصل حول نبذة مختصرة عن حياة سيد قطب، والمراحل التي مر بها في حياته؛ لندرك التطور الفكري الذي مر به.

الفصل الثالث: (قراءة نقدية في أفكار سيد قطب وكتاباته)، يناقش هذا الفصل الأفكار التي قام عليها منهج سيد قطب مثل: جاهلية المجتمعات وقضية الحاكمية والتنظيم الحركي والكيان العضوي.



الفصل الرابع: (دور سيد قطب في ظهور التيارات الصدامية)، يوضح هذا الفصل مسألتين، الأولى: دور سيد قطب في تنظيم ٦٥، والثانية: العلاقة بين سيد قطب والتيارات الصدامية الأخرى.

الفصل الخامس: (التكفير والهجرة، جماعة المسلمين). يتناول هذا الفصل الأصول والمبادئ التي قامت عليها جماعة التكفير والهجرة، مع نبذة سريعة عن شخصية مؤسس الجماعة .

الفصل السادس: (دور محمد قطب في إحياء الفكر القطبي)، يبرز هذ الفصل علاقة محمد قطب بالتيار القطبي ومدى تأثيره عليه، ويركز على نقاط الاتفاق والاختلاف بين فكر محمد قطب وأخيه سيد.

الفصل السابع: (أصول الفكر القطبي ومنطلقاته، جماعة التوقف والتبين نموذجا). يتعرض هذا الفصل لبعض أصول التيار القطبي ومنطلقاته مثل: التقسيم الثلاثي للمجتمع، وتكفير تارك جنس العمل.

الفصل الثامن: (القطبية الإخوانية عودة إلى العنف من جديد)، يتناول هذا الفصل ملامح جديدة من جوانب الفكر الإخواني.

الفصل التاسع: (وقفات مع السرورية). جاء هذا الفصل في نتيجة لتقاطعه مع التيار القطبي في نقاط، وهو فصل جدير بأن يفرد في مصنف خاص؛ حيث بدأ الفصل بلمحة تعريفية عن الأستاذ محمد سرور بوصفه المؤسس والأب الروحي للتنظيم .

وقد ختم المؤلف إصداره بحمد الله -تعالى- أن هداه إلى المنهج القويم دون تخبط أو تيه في ظلمات المناهج المنحرفة، والأفكار المتطرفة، كما نوه إلى شكر كل من كان له فضل عليه، من مشايخ، وعلماء، كانوا سببا في هدايته إلى هذا المنهج الصحيح.

أفرد المؤلف في نهاية الإصدار قائمة بأسماء المراجع التي اعتمد عليها في كتابه منها: تفسير ابن كثير- مسند أحمد بن حنبل- صحيح الأدب المفرد- سنن ابن ماجه صحيحها وضعيفها- سنن الترمذي صحيحها وضعيفها- فتح الباري شرح صحيح البخاري- سيد بين مؤيديه ومعارضيه- واقعنا المعاصر- في ظلال القرآن- معالم في الطريق.

الأساليب الخطأ في تربية الأبناء وأثرها على شخصياتهم

د. محمد بن علي شيبان العامري (١)

الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولي التي يترعرع فيها الطفل، ويفتح عينيه في أحضانها حتى يشب ويستطيع الاعتماد على نفسه، بعدها يلتحق بالمؤسسة الثانية، وهي المدرسة المكملة للمنزل، وتتكون شخصية الطفل خلال الخمس السنوات الأولى أي في الأسرة؛ لذا كان من الضروري أن تلم الأسرة بالأساليب التربوية الصحيحة التي تنمي شخصية الطفل، وتجعل منه شابا واثقا من نفسه، صاحب شخصية قوية، ومتكيفة، وفاعلة في المجتمع.

وتظهر الأساليب غير السوية والخطأ في تربية الطفل، إما لجهل الوالدين، أو لاتباع أسلوب الآباء والأمهات والجدات، أو لحرمان الأب أو الأم من اتجاه معين؛ فالأب عندما يحرم من الحنان في صغره تراه يغدق على طفله بهذه العاطفة، أو العكس بعض الآباء يريد أن يطبق الأسلوب نفسه المتبع في تربية والده له على ابنه، وكذلك الحال بالنسبة للأم، وسأتطرق هنا لتلك الاتجاهات غير السوية التي ينتهجها الوالدان، أو أحدهما في تربية الطفل، التي تعود بآثارها سلبا على شخصية الأبناء.

١- التسلط أو السيطرة

ويعني تحكم الأب أو الأم في نشاط الطفل والوقوف أمام رغباته التلقائية، ومنعه من القيام بسلوك معين؛ لتحقيق رغباته التي يريدها حتى ولو كانت مشروعة، أو إلزام الطفل بالقيام بمهام وواجبات تفوق قدراته وإمكانياته، ويرافق ذلك استخدام العنف، أو الضرب أو الحرمان أحيانا، وتكون قائمة الممنوعات أكثر من قا ئمة المسموحات، كأن تفرض الأم على الطفل ارتداء ملابس معينة أو طعام معين أو أصدقاء معينين، أيضا عندما يفرض الوالدان على الابن تخصصا معينا في الجامعة، أو دخول قسم معين في الثانوية قسم العلمي أو الأدبي...أو .... أو ...... إلخ، ظنا من الوالدين أن ذلك في مصلحة الطفل دون أن يعلموا أن لذلك الأسلوب خطر على صحة الطفل النفسية وعلى شخصيته مستقبلاً؛ ونتيجة لذلك الأسلوب المتبع في التربية، ينشأ الطفل ولديه ميل شديد للخضوع واتباع الآخرين، لا يستطيع أن يبدع أو أن يفكر، ولا يستطيع إبداء الرأي والمناقشة.

كما يساعد اتباع هذا الأسلوب في تكوين شخصية قلقة خائفة دائما من السلطة، تتسم بالخجل والحساسية الزائدة، وتفقد الطفل الثقة بالنفس، وعدم القدرة على اتخاذ القرارات، وتشعره دائما بالتقصير وعدم الإنجاز، وقد ينتج عن اتباع هذا الأسلوب طفل عدواني يخرب ويكسر أشياء الآخرين؛ لأن الطفل في صغره لم يشبع حاجته من الحرية والاستمتاع بها.

> **التسلط أو السيطرة يعني تحكم الأب أو الأم في نشاط الطفل والوقوف أمام رغباته التلقائية، ومنعه من القيام بسلوكيات معينة حتى ولو كانت مشروعة**

٢- الحماية الزائدة

يعني قيام أحد الوالدين أو كليهما نيابة عن الطفل بالمسؤوليات التي يفترض أن يقوم بها وحده؛ حيث يحرص الوالدان أو أحدهما على حماية الطفل والتدخل في شؤونه؛ فلا يتاح للطفل فرصة اتخاذ قرارة بنفسه، وعدم إعطائه حرية التصرف في كثير من أموره: كحل الواجبات المدرسية، أو الدفاع عنه عندما يعتدي عليه أحد الأطفال، وقد يرجع ذلك إلى خوف الوالدين على الطفل، لاسيما إذا كان الطفل الأول، أو الوحيد، أو إذا كان وسط عديد من البنات، أو العكس؛ فيبالغان في تربيته ..إلخ.

شخصية ضعيفة

وهذا الأسلوب بلاشك يؤثر سلبا على نفسية الطفل وشخصيته؛ فينمو الطفل بشخصية ضعيفة غير مستقلة، يعتمد على غيره في أداء واجباته الشخصية، وعدم القدرة على تحمل المسؤولية ورفضها، فضلا عن انخفاض مستوى الثقة بالنفس وتقبل الإحباط.

عدم الثقة

كذلك نجد هذا النوع من الأطفال الذي تربي على هذا الأسلوب، لايثق في قراراته التي يصدرها، ويثق في قرارات الآخرين، ويعتمد عليهم في كل شيء، ويكون نسبة حساسيته

الإهمال يعني أن يترك الوالدان الطفل دون تشجيع على سلوك مرغوب فيه، أو الاستجابة له وتركه دون محاسبته على قيامه بسلوك غير مرغوب

للنقد مرتفعة، عندما يكبر يطالب بأن تذهب معه أمه للمدرسة حتى مرحلة متقدمة من العمر يفترض أن يعتمد فيها الشخص على نفسه، وتحصل له مشكلات في عدم التكيف مستقبلا؛ بسبب أن هذا الفرد حرم من إشباع حاجته للاستقلال في طفولته؛ ولذلك يظل معتمدا على الآخرين دائما .

الإهمال

يعني أن يترك الوالدان الطفل دون تشجيع على سلوك مرغوب فيه، أو الاستجابة له وتركه دون محاسبته على قيامه بسلوك غير مرغوب، وقد ينتهج الوالدان أو أحدهما هذا الأسلوب بسبب الانشغال الدائم عن الأبناء وإهمالهما المستمر لهم؛ فالأب يكون معظم وقته في العمل ويعود لينام، ثم يخرج ولا يأتي إلا بعد أن ينام الأولاد، والأم تنشغل بكثرة الزيارات والحفلات، أو في الهاتف، أو على الإنترنت، أو التلفزيون، وتهمل أبناءها، أو تهمل الأم تلبية حاجات الطفل من طعام، وشراب، وملبس، وغيرها من الصور، والأبناء يفسرون ذلك على أنه نوع من النبذ والكراهية والإهمال؛ فتنعكس بآثارها سلبا على نموهم النفسي.

السخرية والتحقير

ويصاحب ذلك أحيانا السخرية والتحقير للطفل؛ فمثلا عندما يقدم الطفل للأم عملا قد أنجزه وسعد به، تجدها تحطمه وتنهره وتسخر من عمله ذلك، وتطلب منه عدم إزعاجها بمثل تلك الأمور التافهة، كذلك الحال عندما يحضر الطفل درجة مرتفعة ما في إحدى المواد الدراسية، لا يكافأ ماديا، ولا معنويا، بينما إن حصل على درجة منخفضة تجده يوبخ ويسخر منه، وهذا بلاشك يحرم الطفل من حاجته إلى الإحساس بالنجاح، ومع تكرار ذلك يفقد الطفل مكانته في الأسرة، ويشعر تجاهها بالعدوانية، وفقدان حبه لهم. وعندما يكبر هذا الطفل يجد في الجماعة التي ينتمي إليها ما ينمي هذه الحاجة، ويجد مكانته فيها، ويجد العطاء والحب الذي حرم منه، وهذا يفسر بلاشك هروب بعض الأبناء من المنزل إلى شلة الأصدقاء؛ ليجدوا ما يشبع حاجاتهم المفقودة هناك في المنزل.

خطورة هذا الأسلوب

وتكون خطورة ذلك الأسلوب المتبع وهو الإهمال أكثر ضررا على الطفل في سني حياته الأولى بإهماله ،وعدم إشباع حاجاته الفسيولوجية والنفسية لحاجة الطفل للآخرين وعجزه عن القيام باشباع تلك الحاجات.

الاضطرابات السلوكية

ومن نتائج اتباع هذا الأسلوب في التربية، ظهور بعض الاضطرابات السلوكية لدى الطفل، كالعدوان، والعنف، أو الاعتداء على الآخرين، أو العناد، أو السرقة، أو إصابة الطفل بالتبلد الانفعالي وعدم الاكتراث بالأوامر والنواهي التي يصدرها الوالدان .

٣- إثارة الألم النفسي

ويكون ذلك بإشعار الطفل بالذنب كلما أتى سلوكا غير مرغوب فيه، أو كلما عبر عن رغبة سيئة، أيضا تحقير الطفل والتقليل من شأنه والبحث عن أخطائه ونقد سلوكه؛ مما يفقد الطفل ثقته بنفسه؛ فيكون مترددا عند القيام بأي عمل خوفا من حرمانه من رضا الكبار وحبهم، وعندما يكبر هذا الطفل فيكون شخصية انسحابية منطوية، غير واثق من نفسه، يوجه عدوانه لذاته، وعدم الشعور بالأمان، يتوقع الأنظار دائمة موجهة إليه؛

تحقير الطفل والتقليل من شأنه والبحث عن أخطائه ونقد سلوكه؛ يفقد الطفل ثقته بنفسه؛ فيكون مترددا عند القيام بأي عمل

فيخاف كثيرا، لا يحب ذاته، ويمتدح الآخرين ويفتخر بهم وبإنجازاتهم وقدراتهم، أما هو فيحطم نفسه ويزدريها .

٤- التذبذب في المعاملة

ويعني عدم استقرار الأب أو الأم؛ من حيث استخدام أساليب الثواب والعقاب؛ فيعاقب الطفل على سلوك معين مرة، ويثاب على السلوك نفسه مرة أخرى؛ وذلك نلاحظه في حياتنا اليومية من تعامل بعض الآباء والأمهات مع أبنائهم مثلا: عندما يسب الطفل أمه أو أباه نجد الوالدين يضحكان له ويبديان سرورهما، بينما لو كان الطفل يعمل ذلك العمل أمام الضيوف؛ فيجد أنواع العقاب النفسي والبدني؛ فيكون الطفل في حيرة من أمره، لا يعرف هل هو على صواب أم على خطأ؟؛ فمرة يثيبانه على السلوك، ومرة يعاقبانه على السلوك نفسه.

شخصية متقلبة مزدوجة

وغالبا ما يترتب على اتباع ذلك الأسلوب، شخصية متقلبة مزدوجة في التعامل مع الآخرين، وعندما يكبر هذا الطفل ويتزوج، تكون معاملة زوجته متقلبة متذبذبة؛ فنجده يعاملها برفق وحنان تارة، وتارة يكون قاسيا دون أي مسوغ لتلك التصرفات، وقد يكون في أسرته في غاية البخل، والتدقيق في حساباته، ودائم التكشير، أما مع أصدقائه فيكون شخص آخر، كريما متسامحا، ضاحكا، مبتسما، وهذا دائما نلحظه في بعض الناس.

أثر هذا التذبذب

ويظهر أيضًا أثر هذا التذبذب في سلوك أبنائه؛ حيث يسمح لهم بممارسة سلوك معين، في حين يعاقبهم مرة أخرى على السلوك نفسه. أيضا يفضل أحد أبنائه على الآخر؛ فيميل مع جنس البنات أو الأولاد وذلك حسب الجنس الذي أعطاه الحنان والحب في الطفولة، وفي عمله، ومع رئيسه ذا خلق حسن، بينما يكون على من يرأسهم شديداً وقاسياً؛ وكل ذلك بسبب ذلك التذبذب الذي حوَّله إلى شخصية مزدوجة في التعامل مع الآخرين .



فتاوى الشيخ
عبد الكريم بن عبدالله الخضير
حفظه الله

كيفية لزوم طريق أهل الحق

■ **كيف يكون السير على طريقة أهل الحق مع كثرة الفتن التي تحيط بالأمة من كل جانب؟**

● السير على طريقة أهل الحق هو لزوم الصراط المستقيم والاعتصام بالكتاب والسنة، والالتفاف حول العلماء الربانيين، ومع ذلك يكثر المسلم من العبادة؛ فالعبادة في وقت الهرج الذي هو القتل والفتن كهجرة إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- كما جاء في الحديث الصحيح «العبادة في الهرج كهجرة إليّ» (مسلم: ٢٩٤٨)، والمتمسك بالسنة في أيام الفتن جاء في السنن أن له أجر خمسين، قال الصحابة: منا أو منهم؟ قال النبي -ﷺ-: «منكم» (أبو داود: ٤٣٤١)، فهذا أجر عظيم؛ فعلى الإنسان أن يحفظ نفسه ويحفظ لسانه، وحينئذ يلتفت إلى التعبد مع اعتصامه مثل ما ذكرنا بالكتاب والسنة ولزوم الصراط المستقيم والالتفاف حول العلماء الربانيين.

مصاحبة من يمارس بعض المنكرات ولا يستجيب للنصح

■ **لي أصحاب أعزهم ويعزونني، وفيهم سمة الخير، لكنهم يفعلون بعض المنكرات من سماع أغانٍ وتعدٍّ على محارم الله، مع العلم أني نصحتهم أكثر من مرة، وأظهروا انزعاجهم وتضجرهم، فما واجبي تجاههم أأتركهم أم أستمر في صحبتهم مع النصح لهم؟**

● هؤلاء الذين فيهم سمة الخير وظاهرهم الخير وإذا انفردوا أو خلوا ارتكبوا بعض المحرمات هؤلاء عليهم أن يتقوا الله -جل وعلا- في سرهم وعلانيتهم، وأن يقلعوا عما هم عليه أو ما يزاولونه من هذه المنكرات، وأما بالنسبة لك فأنت -جزاك الله خيرًا- بذلت لهم النصيحة أكثر من مرة -كما ذكرت- وهم ينزعجون من ذلك ويتضجرون فعليك متابعة النصح والتوجيه بالرفق واللين ما لم تيأس من استقامتهم، فإن استقاموا فبها ونعمت، وإن أصروا ويئست من صلاحهم واستقامتهم فإن عليك أن تتركهم ولا تجالسهم وهم يزاولون المنكرات.

مدى لزوم نصائح الأب لابنه في تربية أولاده

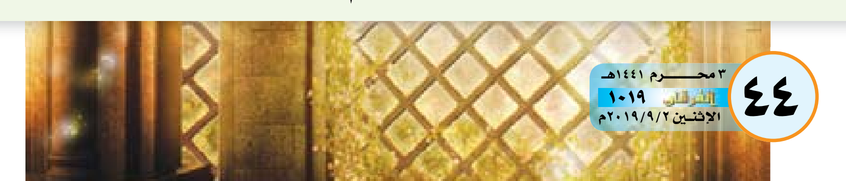
■ **هل نصائح أبي لي في تعاملي مع أبنائي واجبة الالتزام، أم أعامل أبنائي بما أراه أصلح لتربيتهم؟ وإذا وقع في نفسه شيء من ذلك هل يُعدُّ من العقوق؟**

● نصائح الأب وهي محوطةٌ بالشفقة على ابنه وأبنائه لا شك أن لها وزنًا في الشرع، ولاسيما وأن حقَّه واجبٌ، ومِن أعظم الحقوق بعد حق الله -جل وعلا-، فإذا كانت هذه النصائح نافعةً وتَصبُّ في مصلحة الولد فلا شك أن التزامها يجب مِن وجوب حقه، فضلا عن أنها في مصلحته، وإذا كانت غير ملائمة بمعنى أن الأب ينصحه بما لا دليل عليه شرعًا مِن العبادات أو مِن الأمور التي تعداها الناس وتخطاها فقد تكون مناسبةً في وقت الأب ولا تكون مناسبةً في وقت الابن، فمثلُ هذه يُرضيه بالكلام ويقول له: (أبشر)، ويُلين له الكلام، ويوجِّه ابنَه على حسب ما يرتضيه وتقتضيه مصلحته، لاسيما إذا كان الابن عنده مِن الوسائل وطرائق التربية وعنده من العلم ما يُصلح شأن ولده أكثر مما عند أبيه؛ فعليه أن يُلينَ له القول، ويَعِدَه بأن ينصَحه بذلك، ثم يوجهُ الابن بما يُصلحه -إن شاء الله تعالى.

التعامل مع الوالدة التي تكثر الطلبات

■ **كيف أتعامل مع والدتي التي تُكثر عليَّ من الأعمال التي تنهكني في المنزل؟ وما نصيحتكم لي؟**

● بر الوالدين أمر مقرر في الشرع، وواجب من واجبات الدِّين، وجاء فيه النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة، وجاء التحذير الشديد من عقوقهما، وعلى الولد ذكرًا كان أم أنثى أن يمتثل أوامر والديه ما لم يكلِّفوه ما لا يطيق أو يشق عليه أو يضر بمصالحه، وحينئذٍ تكون الطاعة في المعروف: «إنما الطاعة في المعروف» (البخاري: ٧١٤٥)، لكن يبقى أن حق الوالدين شأنه عظيم، وهو أعظم الحقوق بعد حق الله -تعالى.



نصيحة لمزاولي (التفحيط) ومن يؤذي العمال

■ نرجو توجيه نصيحة للشباب الذين يقومون بأعمال تؤذي المسلمين كـ(التفحيط)، وبعضهم -هداهم الله- يقومون بإيذاء العمال بأنواع شتى من الإيذاء، نرجو بيان عاقبة ذلك.

● يقول الله -جل وعلا-: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ -(الأحزاب: ٥٨)، فالأذى لا شك أنه ظلم متعد، وهذا من حقوق العباد التي لا تدخل تحت الغفران؛ فهي من الديوان الذي لا يغفر، وهذه الظاهرة السيئة التي ظهرت حديثًا وهي ظاهرة التفحيط ولم تكن موجودة لما كان الناس منشغلين بأعباء المعيشة والبحث عن الرزق، وإنما لما انفتحت عليهم وابتلوا بالترف ظهرت مثل هذه الأمور، ولا شك أن آثارها سيئة وعواقبها وخيمة، فالإنسان لا يقر له قرار وهو يرى مثل هذه السيارة مثل هذا السلاح الفتاك يلعب به هذا الشاب الطائش يمينًا وشمالاً ويُرهب الآخرين، فالإنسان وهو في بيته ويسمع مثل صرير هذه السيارات لا يأمن على نفسه ولا يأمن على ولده، إذا خرج طفل خيف عليه، إذا خرج إنسان كبير أو صغير فإنه لا يأمن على نفسه، بل حصل من ذلك حوادث يندى لها الجبين، دُهِسَ الناس بهذه السيارات التي يستعملها هؤلاء السفهاء، والله -جل وعلا- يقول: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ (النساء: ٥)، فهذا نهي لولي الأمر أن يعطي هذه الآلة الفتاكة لهذا السفيه الذي يستخدمها في غير ما صُنعت من أجله، هذه نعمة من الله -جل وعلا- يسرت للمسلمين ولغيرهم حوائجهم بدلاً من أن يحملوها على ظهورهم أو على الوسائل القديمة التي لا تريح مثل هذه الوسائل الحديثة، لكن هي كسائر النعم إذا لم تستعمل فيما يرضي الله -جل وعلا- وتستخدم بعقل وحكمة فلا شك أنها نقم، وهذا هو الحاصل بالنسبة لكثير من الشباب الذين يزاولون هذه العادة السيئة، وكم من طفل راح ضحية لهؤلاء المفحطين، وكم من شابّ انقلبت به سيارته فمات هو ومن معه، وكم من معاق حصلت له الإعاقة بسبب هذا الفعل الشنيع.

وكذلك إيذاء العمال وغيرهم، إيذاء المؤمنين أمره عظيم وشأنه خطير، فيتقي الله -جل وعلا- كل مسلم سواء كان مكلفًا يتقي الله في نفسه، وأما غير المكلف فوليه يأطره ويحمله على لزوم الجادّة؛ بحيث لا يؤذي الناس ولا يُمكنه من آلة يؤذي بها الناس.

حفظ الشباب من الفتن واستغلال طاقاتهم

■ في ظل ما يعصف بالأمة من الفتن كيف يمكن لنا أن نحفظ الشباب خاصةً، وأن نوجههم، ونستفيد من طاقاتهم في المدارس ومحاضن التربية وغيرها؟

● لا شك أن العصمة في مثل هذه الظروف وهذه الأحوال بتعليمهم كتاب الله -جل وعلا-، وتنشئتِهم وتربيتِهم على تعظيم أوامر الله واجتناب نواهيه التي هي حقيقة التقوى؛ فإذا عُلِّم الشاب العلم الشرعي القائم على نصوص الوحيين، ورُبِّي التربية الحسنة، ونشِّئ التنشئة الصالحة على هدي السلف الصالح، وأُمِر بفعل الواجبات، وحُذِّر من فعل المنكرات مع النية الصالحة الخالصة، لا شك أنه سوف يستقيم على المنهج الصحيح والصراط المستقيم والمنهج الوسط الذي هو منهج هذه الأمة بأكملها؛ فلا بد من أن يُعلَّم التعليم الصالح المبني على الكتاب والسنة؛ فالعلم هو الذي يُربِّي النشء، ومع ذلك يُربَّون على العمل بهذا العلم، وذلك بفعل الأوامر واجتناب النواهي.

كفارة الحلف الكثير مع جهل عدده

■ حلفت كثيرًا ولا أدري كم مقدار التكفير، ولستُ مستطيعة للصيام، فماذا أفعل؟

● هذه تحلف بكثرة كما قالت، ولم تُحط علمًا بعدد أيمانها، فهذه تكفِّر بقدر ما حلفتْ على غلبة ظنها حتى يغلب على ظنها أنها برئتْ ذمتُها، وهي تقول: إنها لا تستطيع الصيام، والكفارة ليست بالصيام، إنما بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة، ثم من لم يجد هذه الخصال الثلاث فإنه حينئذٍ ينتقل إلى الصيام، فالتكفير بإطعام العشرة المساكين أمره سهل -إن شاء الله تعالى-، وإلا يبقى في ذمتها حتى تجد.

الفرق بين العالِم والعابد في الآخرة

■ من المعلوم أن هناك فرقًا بين العالم والعابد، فهل هناك فرق بين العلماء والعُبّاد في الآخرة؟

● لاشك أن هناك فرقًا بين العالم والعابد جاءت به النصوص؛ لأن العالم نفعه متعدٍّ، والعابد نفعه قاصر، ولا شك أن الفضل المرتَّب في الدنيا يترتب عليه فضل في الآخرة، فبقدر منزلة الإنسان في الدنيا عند الله -جل وعلا- يترتب عليه فضله ومنزلته في الآخرة، و«فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب» «أبو داود: ٣٦٤١»؛ فالعالم بقدر نفعه للناس وتعدي هذا النفع إلى أكبر قدر ممكن يكون فضله ومنزلته ومرتبته في الآخرة.

كيف تختار زوجة... صالحة؟

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠١٩/٩/٢م

● كيف أختار زوجة المستقبل؟ يبدو أن هذا السؤال الأهم والأبرز عندما يفكر الشاب في الزواج، وقد يبدو الجواب سهلا عند قليلي الخبرة والتجربة! حتى إن بعضهم يرى أن هذا الأمر ليس من اختصاص الشاب بل يلقي هذا القرار المهم والمهم جدا، على والدته لكي تبحث له عن (بنت الحلال)، وإذا دخلت (الخاطبة) في الموضوع فالمشكلة أكثر تعقيدا! واذا كان الاعتماد على وسائل التواصل فهنا المصيبة!!

● مشروع الزواج من أهم المشاريع وأخطرها في حياة الشاب المسلم؛ لذلك يجب أن يكون اتخاذ قرار إنشاء هذه الشراكة وفق آليه معدة سلفا، ودراسة جدوى محكمة؛ فقرار الزواج هو قرار مبدئي محدد بعامل واحد هو القدرة على توفير أسباب الزواج من مهر ونفقة؛ للحديث الشريف قالَ النبيُّ -ﷺ-: «يا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، ومَن لَمْ يَسْتَطِعْ فَعليه بالصَّوْمِ فإنَّه له وِجَاءٌ». وهذا هو معنى الباءة. فلا ينبغي للشباب ترك الزواج أو تأخيره وهو مستطيع الباءة؛ فقد رغّب رسول الله -ﷺ- في الزواج، وجعله من سننه؛ فقال: «النكاح سنتي، فمن لم يعمل بسنتي فليس مني».

● وآلية الزواج حددها النبي -ﷺ- في أربعة أشياء غالباً: المال والحسب والجمال والدين قال -ﷺ-: «تنْكَحُ المَرْأَةُ لأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ». أي أن المرأة التي يرغب فيها الرجال هي من توافرت فيها هذه الأسباب مجتمعة أو منفردة؛ فالمال معروف، والجمال أمر فطري باعث على الزواج واستمراره؛ لذا يجوز النظر إلى المخطوبة؛ فقد أرشد النبي إلى ذلك فقال: «انْظُرْ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يُؤْدَمَ بَيْنَكُمَا». أما الحسب يقصد به المكانة والمنزلة عند الناس.

ومعرفة (تدين) المرأة يكون بالسؤال عنها، وعن أهلها، وأن تكون محافظة على الصلاة، حريصة على الستر والعفة والأخلاق، مستقيمة على أمر الله، تاركة لمحارمه. قال -ﷺ-: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ».

● ومن التدين تودد الزوجة لزوجها، قال -تعالى- عن الزوجين:﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾. ومن التدين عدم الامتناع عن رغبة الزوج، وطلب الذرية، قال -ﷺ-: «تزوَّجوا الودودَ الولودَ فإنِّي مُكاثرٌ بكُمُ الأممَ»، والذرية الصالحة أساس السعادة في الدنيا، قال -تعالى-: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (الكهف:٤٦). وقال -ﷺ-: «إذا باتَت المَرْأَةُ هاجِرَةً فِراشَ زَوْجِها باتَتْ تَلْعَنُها المَلائِكَةُ» - قيل- حتى تَرْجِعَ.

● ومن التدين أن تكون ذات علم شرعي؛ فتعين زوجها على طاعة الله، وتقوم بحقه على أكمل وجه، وتسايره في أموره، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله، وإن أسر إليها لم تخُنه في سره، ولا في ولده، ولا في أهله؛ فقوله -ﷺ-: «فَاظْفَرْ بذَاتِ الدِّينِ»، يدل على منزلته العالية، والغنيمة الثمينة. وإذا أخذت بهذه الوصية من الرسول -ﷺ- فكأنك تستشيره في زواجك فيشير عليك بأن تتزوج امرأة ذات دين. ومعنى «تربت يداك» تفيد الحث والترغيب على فعل الشيء. وقال -ﷺ-: «ألا أخبرُكم بخيرِ ما يكنِزُ المرءُ؟ المرأةُ الصَّالحةُ إذا نظر إليها تسرُّه، وإذا أمرَها أطاعتْهُ، وإذا غاب عنها حفِظتْهُ».

● ويجب الاعتماد على الله -سبحانه وتعالى- أولاً وآخرًا في الإقدام على الزواج، مع استحضار نية إعفاف نفسك بهذا الزواج، قال -ﷺ-: «ثلاثةٌ حقٌّ على اللهِ -تعالى- عونُهم: المجاهدُ في سبيلِ اللهِ، و المكاتَبُ الذي يريدُ الأداءَ، والناكحُ الذي يريدُ العَفافَ». ويستحب أن يصلي صلاة الاستخارة؛ فقد كانَ رَسولُ اللَّهِ -ﷺ- يُعَلِّمُ الصحابة الِاسْتِخَارَةَ في الأُمُورِ كُلِّهَا.

● فإن أخذ المُقدِم على الزواج بهذه الأسباب، فقد تكون سبيلا إلى توفيق الله له لاختيار زوجة صالحة، تعينه على أمور الدنيا، وتكون سببا في إسعاده في الدارين.